جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



الموضوع:

النظم الحربية لدولة بني أمية في الأندلس (138-422هـ/756-1031م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبين:
فارس حداء
ياسين بن سالم

إشراف الدكتور:
محمد رشدي جراية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الإنتساب
د. علال بن عمر	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر
د. محمد رشدي جراية	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ. عبد الحميد العابد	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر

السنة الجامعية : 2018/2017م- 1438/1439هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على النعم التي أنعمها علينا ونشكره ونحمده أن أعطانا القوة والعزيمة والصبر لإنهاء هذا العمل .

كما نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى فخر قسم العلوم الإنسانية المشرف الدكتور جراية محمد رشدي الذي لطالما أنارنا بنصائحه وإرشاداته . وسادة أعضاء لجنة المناقشة وكل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

والى كل الأساتذة الذين حرصوا على تكويننا.

الإهــداء

إلى الوالدين الكريمين إكراما لهما ونزولا عند رغبتهما وأمانيهما , حفظهم الله وأرضاهما عنا.

إلى الإخوة والأخوات

إلى الأصدقاء الأعزاء مثال الإخلاص والوفاء والتعاون نهدي هذا العمل .

سائلين الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا , وان ينفعنا بما علمنا , ويزيدنا علما.

وصلى اللهم وسلم على خير من انزل فينا نبيا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المختصرات

الكلمة	المعنى
الصفحة	ص
تحقيق	تح
مجلد	مج
تاريخ	ت
الهجري	هـ
الميلادي	م
الجزء	ج
دون طبعة	د ط
دون تاريخ	د ت
الطبعة	ط
ترجمة	تر

مقدمة

مقدمة

ظلت الأندلس بعد فتحها سنة 92هـ نحو أربعين عاماً إحدى الولايات التابعة للخلافة الأموية في دمشق. وبعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية استطاع عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (الداخل) الفرار إلى إفريقية ثم قدم إلى الأندلس وأسس فيها دولة مستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق استمرت ما يقارب ثلاثة قرون من سنة 138هـ/755م إلى غاية 422هـ/1031م.

والدولة الأموية واحدة من القوى الكبرى التي قامت بالأندلس اعتبارًا لدور السياسي والعسكري الذي أدته طيلة هاته المدة، فقد عرفت بلاد الأندلس في الفترة الأموية تطورات هامة على كل المستويات خاصة في الجانب السياسي والعسكري، فسياسيًا أعلنت استقلالها عن الدولة العباسية في بلاد المشرق، وعسكريا ما شاهدته من تنظيمات وتطورات في هذا الجانب.

إن الصراعات السياسية والعسكرية التي شاهدتها بلاد الأندلس خلال العصر الوسيط كان أمراً محتمًا، جعل من الدولة الأموية تعتمد اعتمادا أساسيًا على الجيش، وذلك حفظًا على كيانها وخصائصها وحدودها الجغرافية .

وقد شكّل تاريخ الأندلس مادة اهتم بها كثير من المؤرخين في مصادرهم التي تناولت أحداثه التاريخية، وبحثنا هذا المعنون بالنظم الحربية لدولة بني امية في الأندلس هو محاولة لإظهار ما كتبه المؤرخين عن هذه الفترة المهمة من تاريخ الدولة الأموية في الجانب العسكري.

- **أسباب اختيار الموضوع :**

لعلى من أهم الأسباب التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع هي أن الكثير من الدراسات التاريخية التي اهتمت بالدولة الأموية بالأندلس ركزت على الجوانب الحضارية للدولة، ولم تعطي اهتماما بالغا وتفصيلا دقيقا عن النظم الحربية في دولة بني أمية، بالإضافة إلى

الإسهام في الدراسات التاريخية في العصر الوسيط، وإبراز تاريخ هذه الدولة نظرا للازدهار والتطور الذي شاهدته في جميع المجالات وخاصة المجال العسكري، وكل هذه الأسباب اجتمعت في آن واحد ليقع اختيارنا على هذا الموضوع.

- **أهميــة الدراسـة :**

يعتبر عصر الدولة الأموية من الحقب الجديرة بالبحث والدراسة وذلك للدور الذي لعبته هذه الدولة في التاريخ الإسلامي بصفة عامة و تاريخ المغرب بصفة خاصة، كون الدولة الأموية في بلاد الأندلس شكلت قاعدة إسلامية ضخمة ازدهرت فيما بعد لتصبح تتنافس وباقي الدول الأخرى على الريادة وفرض السيطرة، فالأمويون تمكنوا من فرض الهيبة الإسلامية وتصدوا للأخطار الداخلية والخارجية، فضلا عن حماية الثغور، كما ساهموا من جهة أخرى في نشر الثقافة الإسلامية، ولا شك أن الطابع العسكري للدولة الأموية جعل من الجيش هو الدعامة الأساسية. وهذا ما دفعنا للبحث في تنظيماته وسر انتصاراته وقوته.

- **الإشكـاليــة :**

للوصول إلى أهداف هذه الدراسة ومعالجة أهم جوانبها، توجب علينا طرح الإشكالية التالية :

- **كيف كانت النظم الحربية لدولة بني أمية في لأندلس؟** والتي تتفرع إلى مجموعة من التساؤلات حول :

- **كيفية تنظيم الجيش الأموي ؟ وما هو سر قوّته ؟**

- **ما هي التجهيزات و المعدات الحربية التي امتلاكها الأمويين ؟ و كيف كانت أساليب القتال عندهم ؟**

- **المنـهج المتبع فـي الـدراسة:**

ولمعالجـة هـذه الإشـكالية المطروحـة اعتمـدنا علـى أكثـر مـن مـنهج فلقـد اسـتعنا بـالمنهج التاريخي كون التنظيمات الحربية لدولة بني أمية على ارض الأندلس تركت بصمة في تـاريخ الحضـارة الإسـلامية كـان لهـا الـدافع الكبيـر فـي معرفـة أسـرارها ،ودراسـتها دراسـة تاريخيـة، والمنهج الوصفي لوصف بعض المعارك التـي خاضـها الجيش الأموي فـي داخل والخـارج، بالإضافة إلى وصف السلاح والمعدات التي كان يستخدمها الأمويون في حروبهم، وكذالك وصف الأساليب القتالية عندهم.

- **خطة البحث :**

لقد قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاث فصول وخاتمة، جاءت عبارة عن حوصلة لأهم ما جاء فـي دراسـة هـذا الموضـوع، فقد تناولنـا فـي **الفصـل الأول** جغرافيـة بـلاد الأنـدلس بالتفصـيل لننتقـل بعـد ذلـك للتحـدث عـن أصـل تسـمية الأنـدلس ثـم أعطينـا نبـذة تاريخيـة عـن الفـتح الإسلامي للأندلس وقيام وتأسيس دولـة بنـي أميـة علـى يد عبد الرحمن بن معاويـة بن هشام بن عبد الملك الملقب بـ (الـداخل).

أمـا **الفصـل الثـاني** فقد تناولنـا فيـه الـدور الـذي لعبـه الجيش الأموي علـى المستوى الـداخلي والخـارجي، لننتقل فيـه لتحدث عن عناصـر الجيش الأموي و مناصـبه العسكرية، وسلاحه ومعدات الحربية، ثم تعرضنا للتعبئة وأساليب القتال.

وأما **الفصل الثالث** فتحدثنا بدايتا عن بناء الأسطول الحربي وتقويته لننتقل بعدها إلى ذكر صناعة السفن واهم أنواعها ثم تحدثنا عن القيادة في الأسطول الأموي وختمنا الفصل بالحديث عن معدات وأسلحة القتال البحري.

- **تقييم لأهـم المصـادر:**

ولـقد اعتمدنا فـي دراسـة موضع بحثنا هـذا علـى مجمـوعة مـن المصـادر والمـراجع من أهمها:

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذارى المراكشي ، أبي العباس احمد بن محمد (ت695هـ/1295م):**

يقدم هذا الكتاب تاريخا عاما للمغرب والأندلس وقد أفادنا كثيرا خاصة الجزء الثاني، الذي يتحدث عن فتح الأندلس حتى قيام الدولة العامرية، ولقد قدما لنا مادة تاريخية قيمة عن التنظيم الإداري للمؤسسة العسكرية في الأندلس في العهد الأموي، سواء للقوات البرية أو البحرية، وعن القوات العسكرية التي اعتمد عليها الأمير أو الخليفة الأموي، وكذلك ذكره لأهم القادة الذين اعتمد عليهم بني أمية في قيادة جيوشهم .

- **أخـبار مجموعة فـي فتح الأندلس وذكر أمرائها و الحروب الواقعة بينهم ، لمؤلف مهول عاش في القرن الرابع الهجري:**

لقد أفادنا هذا المصدر كثيرا خاصة في ذكره الأحداث التي مرت بالأندلس منذ دخول عبد الرحمن وحتى نهاية عهد عبد الرحمن الناصر.

- **نفخ الطيب من غصـن الأندلس الـرّطيب، للمـقري احمد بن محمد التلمسـاني (ت 1041هـ،1631م):**

لم يفصّل كثيرا في الجانب العسكري مثل ما فعل مع الجانب السياسي، المادة وان وجدت فيه فإنها قليلة، إلا انه أفادنا كثيرا في كلامه عن دور الجيش الأموي وابرز حملاته خاصة في الجزء الأول .

- **الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري محمد عبد المنعم(ت727هـ/1335م) :**

قمنا بالاستفادة بكل ما يتعلق بالجغرافية العامة الأندلسية.

- **صعوبات البحث:**

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات في دراسة موضوع بحثنا هذا بالرغم من كثرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن تاريخ الأمويين في الأندلس، إلا أن جلّها تناولت الجانب السياسي وأهملت الجانب العسكري وان ذُكر فكانا في بطونها، بالإضافة إلى صعوبة الإلمام بكل الأعمال التي قام بها الأمويون في هذا الجانب وذلك لطول الفترة الزمنية، وكل هذا مقابل ضيق الوقت.

الفصل الأول

الأندلس وقيام الدولة الأموية

أولا: جغرافية بلاد الأندلس

ثانيا: أصل التسمية

ثالثا: نبذة تاريخية عن فتح المسلمين لبلاد الأندلس وقيام دولة بني أمية

أولا: جغرافية بلاد الأندلس

تقع شبه الجزيرة الأيبيرية جنوبي غرب أوروبا وهي كتلة جسيمة داخلة في البحر تكاد تكون خماسية الشكل تصلها بالقارة سلسلة جبال البرانس أما الجوانب الأخرى فتحد بها مياه المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، فتقع شبه الجزيرة في الطرف الغربي من حوض المتوسط مع وجود شاطئ كبير على المحيط الأطلسي كما يفصلها عن باقي قارة أفريقيا مضيق جبل طارق الذي يحده من الشمال والجنوب، رأس طريف وسبتة[1] مما أعطاها طابع جزري الذي عزلها طويلا عن مؤثرات ما وراء جبال البرانس، بينما تركها مفتوحة منذ أقدم العصور للمؤثرات الشرقية من جهة البحر المتوسط[2]، فتتكون شبة الجزيرة من هضبة إبرة[3] وسطى فسيحة تشمل على الأقل نصف المساحة الإجمالية تشمل القشتاليتين القديمة والجديدة وتكتنفها منحدرات جبلية عالية وإلى الشمال سلسلة جبال كانتريا[4].

وإلى الشمال الشرقي والشرق سلسلة الجبال الأيبيرية ومن الجنوب نجد الصفوف المتتابعة لجبال شارات مولينا والى الغرب هضاب جليقة والبرتغال المرتفعة[5]، وتتميز هذه الهضبة الوسطى بثلاث أغوار جانبية هي إيبرة والوادي الكبير و تاجا الأدنى[6].

---

[1]- سبتة: بفتح السين و سكون الياء، مدينة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط في شمال المغرب الأقصى وهي عبارة عن شبه جزيرة في مضيق جبل طارق وتقابلها الجزيرة الخضراء بالأندلس وفي الشرق مدينة مدبونة. – انظر: أبي الفداء عماد الدين إسماعيل (ت 732ه)، تقويم البلدان، دار صادر، ب ت، بيروت،1820، ص64 .

[2]- ج س كولان، الاندلس، تر: ابراهيم خور رشيد، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص58 .

[3]- إبرة: مدينة بالأندلس بالقرب من قرطبة من أكرم المدن وأطيبها شديدة الشبة بغوطة دمشق في غزارة الأنهار– أنظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت ، د ت ، ص438.

[4] – ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (ت 712ه/1312م)،تح : ج س كولان ، وليفي بروفنسال ، ج1 ، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1984م ،ص2.

[5] – أنظر: الملحق رقم (01)، ص65.

[6] – وقال الحموي، أن أرض الأندلس من على البحر تواجه أرض المغرب فهي جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث وهو خليج من البحر المحيط قرب سلا من بر البربر، انظر : ياقوت شهاب الدين ابو عبد الله الحموي (ت 626ه/1228م)، معجم البلدان، دار صابر ، بيروت ، لبنان ،1977م ، ص262.

ثانيا: أصل التسمية

الأندلس تعني ما ساده العرب من الجزيرة الأيبيرية(إسبانيا[1]والبرتغال) والعرب لما فتحوها من جبال البرت إلى خليج بسكاي الذي يسميه العرب حائط الفرنجة، فلفظ الأندلس معرب يعني(الوندال) الذي يسمونه في اللغات الأوروبية (الفاندال أو الفاندلوس).

وهم من المتبربرين الذين غزو شبه الجزيرة في القرن الخامس للهجرة [2]، وإنحدرو إلى الجنوب تدفعهم قبائل جرمانية حتى إنتهو إلى الطرف الجنوبي الذي عرف بإسم فاندلوسيا وأندلوسيا حيث عرفهم البربر بهذا الاسم وهم الذين يقيمون على بحر الزقاق، فعندما وصل العرب قيل لهم إن هذه أندلس(وندلس)وحرف الواو هو أداة التعريف في لهجة بربر طنجة[3] .

فعرّب الإسم إلى الأندلس وبهذا الاسم ظلت البلاد تعرف إلى نهاية الحكم العربي فيها ولازال اللفظ في صورة إسبانية هي أندلوثيا يطلق على محافظات صغيرة في الثلث الجنوبي لشبه الجزيرة, جنوبي نهر الوادي الكبير حتى المرية وغرناطة – جيان– قرطبة[4]– مالقة– قادس – ولية– إشبيلية[5].

---

[1]– اسبانيا: هي شبه جزيرة في جنوب أوروبا الغربي وتعرضت إلى احتلال اليونان والفينيقيين والرومان ثم الفتح العربي سنة 96هـ، انظر: الحموي ، المصدر السابق، ص96.

[2]– عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر(ت 808هـ/1406م)،تح: خليل إبراهيم، دار الفكر،2001، ج1، ص83.

[3]– طنجة: بلد على ساحل المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر وهي اخر حدود أفريقيا، انظر: الحموي، المصدر السابق، ص254.

[4]– قرطبة: مدينة عظيمة وسط بلاد الأندلس كانت سرير ملك بني أمية ، انظر: الحموي، المصدر السابق– ص485 .

[5]– إشبيلية، مدينة بالأندلس قرب لبة كبيرة تباينت بلاد الأندلس بكل فضيلة وامتازت عنها بكل من طيب، أنظر: القزويني، المصدر السابق، ص434.

وشبه الجزيرة الأيبيرية وتشمل إسبانيا– البرتغال، وقيل إسم الأندلس قديما تسمى أربونة[1] ثم سميت بعد ذلك ناطقة ثم إشبانيا من إسم رجل ملكها في القديم وهو إشبان وقيل سميت بالإشبان الذين سكنوها في أول من الزمان وسميت بعد ذلك بالأندلس[2].

ثالثا: نبذة تاريخية عن فتح المسلمين لبلاد الأندلس وقيام دولة بني أمية

لقد فتح المسلمين بلاد الأندلس بعد أن إستقر الإسلام بالمغرب ورسخت فيهم كلمة الإسلام وتناسو الردة واشتدت حركة الانضمام إلى مرابطيها، فضاق المجال بالجيش المغربي وأصبح من الضروري دفع هذه الجموع المتحمسة إلى ميدان جديد للمغامرة والكسب ومد السيادة العربية، خارج إطار إفريقيا[3].

ولم يكن هذا الفتح مغامرة حربية إرتجالية، بل كان فتحا منظما مدروسا حسب خطة ذكية وضعها[4]، قائد من أحسن قواد المسلمين ألا وهو طارق بن زياد[5]، فعلى الرغم من معرفته بالوضع المتردي الذي كانت عليه شبه جزيرة إيبيريا، إلا أنه لم يغامر بأرواح جنوده، وبعث برحلة استطلاعية لجس النبض، ومعرفة مدى مقاومة الأعداء وقد تألفت هذه الحملة

---

[1]– أربونة: وتسمى ايضا (نربونة) وهي مدينة أندلسية بينها وبين قرطبة ألف ميل وهي أقصى جنوب شرق فرنسا وقد خرجت من أيدي المسلمين منذ حدود عام 142هـ /759م، وهذه المدينة يشقها نهر عظيم وهو أعظم نهر في بلاد الفرنجة ، انظر: أسامة عبد الحميد حسين السمرائي ، تاريخ الوزارة في الأندلس 138–897هـ/755–1492م، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2012م ،ص395.

[2]– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1992م، ص ص 262– 263.

[3]– موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية لنشر وتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 88.

[4]– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2000م، ص28.

[5]– هو طارق بن زياد بن عبد الله، قيل عنه بربري من قبيلة نفزة البربرية، وقيل هو فارسي كما ذكر أنه غربي، من قبيلة صدف كان مولى موسي بن نصير، وهو الفاتح الحقيقي لبلاد الأندلس،(102هـ، 720م)، أنظر: أشرف يعقوب الإشتوي، الأندلس في عصر الولاة (91–138 هـ/ 710–756 م)، إشراف د: هشام أبو الرميلة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004م، ص35.

من أربع مئة رجل ومئة فارس وقد كللت هذه الحملة بنجاح باهر، وأصابت كميات هائلة من الغنائم[1].

وهذا ما شجع طارق بن زياد، على قيادة الحملة تتألف من إثنى عشر ألف مقاتل[2]، من العرب والبربر المسلمين، إلى أن نسبة البربر في هذه الحملة كانت عالية نظرا لاعتناقهم الإسلام وانضمامهم في الجيش[3]، فلتقى الجيشان وقتتلو قتالا شديدا حتى انهزم المشركون وأكثر فيهم المسلمون بالقتل[4]، في موضع، يقال له واد لكة[5]، وبعد هذا النصر وجد طارق أبواب إسبانيا قد فتحت أمامه فلا معنى أن يتركها ويعود أدراجه فقرر الاستمرار في الفتح[6]، وبعد تحقيق هذا النصر كتب طارق إلى موسى بن نصير بخبر الفتح، وما حصل عليه من غنائم، فانزعج موسى على الإنفراد بذلك، وكتب إلى الخليفة بالمشرق الوليد بن عبد الملك بن مروان يعلمه بالفتح وينسبه إلى نفسه[7] .وخرج موسى بن نصير، متوجها إلى الأندلس[8]،

[1]– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص28 .

[2]– محمد بن جرير الطبري(310 هـ/923م) ، تاريخ الملوك والرسل، تح: أبو الفضل إبراهيم، ج6، ط2، دار المعارف، مصر، 1384هـ، 1964م، ص408 .

[3]– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص29.

[4] – مؤلف مجهول، أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تح : إبراهيم الأبياري، مج1، ط2، دار الكتاب البناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1410هـ، 1989م، ص18 .

[5]– أبو بكر محمد بن عمر ابن القوطية (ت367هـ/977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، مج2، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ت1410هـ، 1989م، ص34.

[6]– أشرف يعقوب أحمد الإشتيوي، المرجع السابق، ص3.

[7]– أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي(ت. 599 هـ / 1203 م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح :إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب البناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر 1410هـ، 1989م، ص26.

[8]– أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري(ت279هـ/892م) ، فتح البلدان، تح: شروقي أبو الخليل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1997م، ص319.

ذلك في رجب من سنة 93هـ/136م[1]، ومعه من الرجال ثمانية عشر ألفا، فلما نزل الجزيرة قيل له أسلك الطريق التي عبرها طارق قال: ما كنت لأسلك طريقه، وسلك طريق غير الذي سلكه قائده[2].

فسار إلى مدينة شذونة[3] فافتتحها عنوة، ثم اتجه إلى قرمونة[4]، وافتتحها ثم سار حتى وصل إلى مدينة طليطلة[5] . فلقيه القائد طارق بن زياد وبعد هذا اللقاء تابع الاثنان فتحاتهما، إذ لا يمران على موضع إلا ويفتحانه[6]، وبعد ذلك تلقى موسى بن نصير أمر من الخليفة في المشرق، بالعودة هو وقائده طارق إلى الشام فغادرا هذه الجزيرة التي كانت قد فتحت تقريبا ولم يعودا إليها قط بعد ذلك[7]، وقد استخلف موسى بن نصير ابنه عبد العزيز واليا على الأندلس[8].

---

[1]- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد عريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، 1963م، ص42.

[2]- مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص 206.

[3]- هي مدينة أزلية كانت من قواعد الأندلس، ذات تراب خصب كثير جدا ومرافق عظيمة المنافع في البر والبحر ولها مدن كثيرة ومعاقل لا ترام لمنعها، أنظر: مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية ، مؤسسة البلاغ لنشر والدراسات والأبحاث ، الجزائر ، ص152.

[4]- هي مدينة تقع في مقاطعة إشبيلية على بعد 35كلم إلى الشمال الشرقي منها وكانت من القواعد الأندلسية الكبيرة على عهد المسلمين، أنظر: إبن حيان القرطبي(ت 469هـ/ 1076م) ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، 1410هـ، 1989م، ص255.

[5]- هي مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة، أنظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت677 هـ/ 1333م) ، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد الترحيني، ج23، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2004م، ص255 .

[6]- أشرف يعقوب أحمد الإشتيوي، المرجع السابق، ص40.

[7]- ج س كولان، المرجع السابق، ص39.

[8]- أبي عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الأذوي الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، دار المصرية لتحقيق وترجمة، مصر، 1966م، ص20.

وترك معه من العساكر ووجوه القبائل من يقوم بحماية البلاد وسد الثغور وجهاد العدو وتعتبر ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير، ميلاد عصر الولاة، وكان ذلك سنة 95هـ/713م[1].

وقد دام حكم الولاة في الأندلس من سنة(95-138هـ/713-755م)[2]، توالى على الحكم عشرون واليا كانوا تابعين للخلافة في دمشق، مباشرة أو بولاية شمال إفريقية ويمثل عهد الولاة في الأندلس التحول والانتقال إلى حياة جديدة[3]، وكانت إسبانيا الإسلامية في ذلك العصر قسما من ولاية إفريقية يدير أمورها الهامة ويعين حكامها نظريا على الأقل الأمير المقيم في مدينة القيروان باعتبار أن بعض ولاة الأندلس قد عينوا من قبل الخليفة في دمشق في حالات استثنائية، كما أن ولاة آخرين فرضهم الجنود المقيمين في إسبانيا، تارة بموافقة سلطان دمشق وأخرى بتغاضيها وسكوتها[4].

إلا أن سنة 132هـ-749م، تعتبر منعرجا هاما بنسبة للأندلس، ففي المشرق تمكن العباسيون من تحقيق نصر ساحق على الجيش الأموي، زمن الخليفة الأموي مروان بن محمد الذي لم يتمكن بعد هذه الهزيمة من القيام بأي فعل مضاد ضد القوات العباسية، وقد استطاع العباسيون القبض عليه بعد ملاحقته مدة طويلة ومن ثم أعدموه[5]، وبهذا تمكن العباسيين من إزالة الخلافة الأموية بدمشق من نفس السنة وقد تعقب العباسيون بعنف بالغ أبناء الأسرة الحاكمة في مختلف أرجاء البلاد، وصبوا عليهم ألوانا شتى من التعذيب والقتل

---

[1]- منى حسين محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة(92-206هـ/714-815م)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1407هـ، 1986م ص11.

[2]- أشرف يعقوب أحمد الإشتيري، المرجع السابق، ص176.

[3] عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلس من الفتح الأندلسي حتى سقوط غرناطة، ط2، دار العلم، دمشق، سوريا، 1402هـ، 1981م، ص131.

[4] عبد المجيد النعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ت، ص86.

[5] ياسين مصطفى خزعل، بزوا أمية ودورهم في الحياة العامة(138- 422هـ، 755-1030م)، أطروحة دكتوراه، إشراف د: ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل، العراق، 1424، 2004م، ص13.

الأمر الذي أدى بمن سلم منهم إلى التشرد في الآفاق[1]، ولذلك تفرقوا في البلاد للنجاة بأرواحهم وأموالهم من بطش العباسيين لهم الذين عملوا على القضاء عليهم جملة إلى أنه هناك من استطاع الفرار من هذا البطش والنجاة بروحه[2] .

ألا وهو عبد الرحمن بن معاوية[3]، الذي اتجه بداية إلى افريقية، وكان ذلك لعدة أسباب منها بعدها عن مركز الخلافة العباسية، واستقلال عبد الرحمان بن حبيب الفهري ولايتها، ووجود أخواله هناك وقد قاس هذا الشاب الطريد مرارة العيش في بلاد المغرب، دون كلل وملل واحتمل الآلام دون ضعف أو استسلام، إلى أن استقر به المطاف عند أخواله بقبيلة نفزة[4].

وبما أن إفريقية كانت تحت حكم عبد الرحمان بن حبيب الفهري، الذي لم يكن قد أعطى العهد للعباسيين ولم يبايعهم بعد إذ ما يزال على عهده السابق، الشيء الذي أدى إلى كثرة أعداد الأمويين في إفريقية وبخاصة في العاصمة القيروان مما أدى إلى تخوف الفهري منهم لذلك بدأ بملاحقتهم وقام بقتل إبني الوليد بن يزيد وضيق على الباقين وفي ظل هذه الظروف اقتنع عبد الرحمان بن معاوية بأنه المكوث في إفريقية غير مقبول[5].

[1]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري(275- 300هـ، 888-912م)، ط 1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، السعودية، 1416هـ،1995م، ص41.

[2] -ابن عذارى المراكشي، ج2، المصدر السابق، ص41.

[3]- هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، كنيته أبو المطرف أمه بربرية من سبي المغرب اسمها راح، ولقب عبد الرحمان بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس في سنة 138هـ، 755م، ودام حكمه ثلاثا وثلاثين سنة (ت172هـ)، دفن في قصر قرطبة، وكان عمره تسع وخمسون سنة أنظر: شهاب الدين النويري، المصدر السابق، ص196.

[4] -علي حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001م، ص90.

[5]- طارق سرويدان، الاندلس التاريخ المصور، ط1، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، 1426هـ، 2005م، ص86.

فأراد أن يختبر الأندلس، فأرسل مولاه بدر[1]، ليتصل بأنصاره ومؤيديه فالتقى بدر برجلين أحدهما أبو عثمان عبيد الله والثاني عبد الله بن خالد، فأخبرهما على رغبة عبد الرحمان بن معاوية في طلب الحكم[2] .

واتفق بدر معهما على بث الدعوة بين اليمنية الذين كانوا يتمنون الخلاص من الفهري، ولما أيقن بكثرة أنصار بني أمية أرسل إلى عبد الرحمان الأموي يطلب منه القدوم إلى الأندلس[3].

وما تأخر عبد الرحمن، في إدراك أهمية الفرصة المتاحة أمامه، مما صار عنده من أخبار ومعلومات عن الفراغ السياسي في الأندلس والعبور من خلال ذلك إلى السلطة[4]، فنزل عبد الرحمن في ثغر المنكب[5]، في ربيع الأول من سنة 138هـ/755م وهناك استقبله أبو عثمان، وعبد الله بن خالد زعيما مدينة طرش أين أقبل عليه وفود الأمويين[6] .

ولقد ازدادت قوات عبد الرحمان بمن انظم إليه حتى أصبحت نحو ثلاثة آلاف فارس[7]، وبدأ عبد الرحمان في الزحف نحو قرطبة[8].

---

[1]– هو مولى عبد الرحمان بن معاوية، يكني أبا الناصر رومي الأصل، كان شجاعا داهية مصمما تقيا من أعلام الوفاء ومولى عبد الرحمان الداخل في أعصاب النكب، أنظر: لسان الدين بن الخطيب(ت776هـ، 1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عينان، مج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1393هـ، 1973م، ص447 .

[2]– طارق سرويدان، المرجع السابق، ص95.

[3]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الجامعة، الإسكندرية، مصر، د ت، ص61 .

[4]– عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص148.

[5]– هو إسم عربي يعني الحصن المرتفع، وهو مرفأ ساحلي مرتفع، في جنوب شرق الأندلس بمقاطعة غرناطة أنظر: حمدي عبد المنعم محمد حسن، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1993م، ص23، أنظر م رقم: 01، ص75 .

[6]– عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط قرطبة، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2012م، ص185.

[7]– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص99.

[8]– هي قاعدة الأندلس وقطبها وقطرها الأعظم وأم مدائنها، ومستقر الخلفاء ودار المملكة ومدينة العلم ومقر السنة والجماعة وهي مدينة عظيمة محدقة القرى والحصون والمياه من كل جانب، أنظر: مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص94.

وتقدم العدو لملاقات عبد الرحمن، وأصبح الاستعداد في كلا الجانبين يحشدان جموعهما استعدادا للمعركة، وتواجه الجمعان عند قرية تدعى المصارة، وكان يفصل بينهما نهر الوادي الكبير، ولم يستطع كل من الفريقين العبور لملاقات بعضهما[1]، لكن الفريقان انتظرا حتى انخفض مستوى ماء النهر وفي صباح العاشر من ذي الحجة 138هـ/755م، هاجم عبد الرحمان جيش العدو واضطره للقتال دون استعداد ونشب القتال بالقرب من قرية المصارة[2].

ولم يكن أمام يوسف الفهري إلى الهرب[3]، وانتهى اليوم بنصر حاسم لعبد الرحمان ودخل عبد الرحمن قرطبة دون مقاومة تذكر وبويع بالخلافة[4] في نفس السنة[5].

---

[1]- عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص150.

[2]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص120.

[3]- هو يوسف الفهري بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع أمير الأندلس، إمتدت أيامه فيها إلى أن دخل عبد الرحمن بن معاوية الأموي فحاربه وهزمه، أنظر: عبد الملك بن أبي القاسم بن كردبوس(ت595 هـ)، الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبد الله الغامدي، ج1، ط1، جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1624هـ، 2008م، ص1202.

[4] - أنظر : الملحق رقم (02)، ص66.

[5]- محمد محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1401هـ، 1981م، ص78.

الفصل الثـاني

النظم الحربية للجيش الاموي ودوره على المستوى الداخلي و الخارجي

أولا: دور الجيش على المستوى الداخلي والخارجي

ثانيا: عناصر وفرق الجيش الأموي ومناصبه العسكرية

ثالثا: سلاح ومعدات الجيش

رابعا: المناصب والرتب العسكرية

خامسا: التعبئة وأساليب القتال

أولاً: دور الجيش الأموي على المستوى الداخلي والخارجي

1- دور الجيش الأموي على المستوى الداخلي في الأندلس

أ/ عصر الإمارة الأموية:

بعد انتشار الفوضى في الأندلس في أواخر عهد الولاة[1]، عاشت البلاد في الفتن والحروب[2] وعم القحط وكثر البلاء، واشتد البؤس والشقاء[3]، خاصة بعد انهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية فاستغل عبد الرحمان هذه الأجواء للدخول إلى الأندلس[4]، والانتصار على يوسف الفهري الذي كان واليا على البلاد في معركة المصارة والتأسيس لعهد جديد في الأندلس، وهو عهد الإمارة الأموية بقيادة عبد الرحمان الداخل، وقد واستمر هذا العهد حوالي قرن وثلاثة أرباع القرن[5].

وعليه فبعد أن نصب عبد الرحمان نفسه أميرا عمل على تحسين الأوضاع الداخلية، وإدراكا منه للوضع الصعب جعل أحلامه أكثر واقعية، ولم يشهد عهده أي فتحات أو توسعات مكتفيا في هذا المجال بموقف الدفاع ساعيا للمحافظة على ممتلكات المسلمين وإعادة تكوين وحدة الأمة على المستوى الداخلي وإقامة دولة ثابتة لبني أمية[6]، ولهذا فقد عمل الداخل على إحكام سيطرته في البلاد وتقليل من نفوذ القبائل وإحلال سلطة الدولة محل سلطة القبيلة، ممثلة بأميرها عبد الرحمان الداخل ولهذا وقف الأمير موقفا حازما إزاء مؤيديه الذين حاولوا خلق جو من الفوضى[7].

---

[1]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص47.

[2] - مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص80.

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص62.

[4]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص110.

[5]- عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص154.

[6]- عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص154.

[7] - خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص154.

فعمل الأمير على إحاطة نفسه بالمؤيدين من موالي بني أمية[1]، ومنه نستنتج أنه العنصر الرئيسي الذي اعتمد عليه الأمير في أول الأمر، وكانت في مقدمة تلك المهمات محاربة الخارجين عن السلطة، خاصة الذين رفضوا إمارة عبد الرحمان عند دخوله قرطبة واعتلائه كرسي السلطة[2].

فحاربوا هؤلاء من أجل تثبيت الأمن والاستقرار، في الإمارة الأموية[3]، ولهذا اهتم عبد الرحمان الداخل بالجيش وحشد له الجيوش من كل صوب[4]، كما اهتم في أواخر عهده بالقوات البحرية فأقام عدة قواعد لبناء السفن نذكر[5]، منها قاعدة في طرطوشة[6].

كما قام بتقسيم البلاد إلى مناطق يتولى كل منها قائد يقيم في قاعدتها مع العمل على ترسيخ النظام الحربي من أجل التصدي لمختلف الثورات والتمردات من مختلف الجبهات[7]، سواءا كانت عربية أوبربرية أو من طرف الموالي، ومن أهم الثورات التي حدثت في عصر الإمارة الأموية على الجبهة الداخلية ثورة البربر في الشمال الشرقي للأندلس، زعيمهما رجل من قبيلة مكناسة البربرية يدعى[8]، شقيا بن عبد الواحد الذي التف حوله الكثير من البربر وعظم أمره[9]، وقد شكلت ثورته مصاعب كبيرة بالنسبة لجيش الإمارة إلى أنهم استطاعوا

---

[1]- شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقري(ت1041 هـ، 1631م)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح :إحسان عباس، مج1، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1408هـ،1988 م، ص282.

[2]- ياسين مصطفى خزعل، المرجع السابق، ص69 .

[3]- المرجع نفسه، ص70.

[4]- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص101.

[5]- محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة العامة المكتبة الإسكندرية، مصر، 1411هـ،1990 م، ص267.

[6]- هي مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية ، وهي شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر متقنة العمارة، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون، ج4، دار الفكر للطباعة ونشر وتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ، 2000م، ص163 .

[7] وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط4، الأهلية لنشر وتوزيع، عمان، الأردن،2011م، ص180.

[8]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 715.

[9]- أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بن الكثير(ت360هـ/1230م)، مر محمد يوسف دقاق، مج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ، 1987م، ص22.

القضاء عليه في الأخير، حيث قتل من طرف اثنان من أصحابه وأخذوا رأسه إلى الأمير عبد الرحمان الداخل[1].

ونفس الشيء قام به الأمير هشام الذي ولى بعد وفاة أبيه في(172- 180هـ/788-796م)[2]، والذي استطاع القضاء على جميع الفتن الداخلية، من ثورات وتمردات رافعا في ذلك راية الجهاد[3].

ومن أهم الثورات التي ظهرت في حكمه هي ثورة أخيه سليمان الذي كان أمير طليطلة، حيث ثار على أخيه هشام بن عبد الرحمان داعيا لنفسه في طليطلة وما جاورها، وقد لحق بسليمان أخوه عبد الله المعروف بالبلنسي[4] وخرج نحو قرطبة، إلا أن الأمير هشام بادر لملاقاته وصده عن قرطبة، وقد التقى الأخوان على الطريق بين طليطلة وقرطبة، حيث جرى الالتحام، غير أن النصر كان من نصيب الأمير هشام الذي تمكن من تفريق المعترضين من أنصار سليمان وأخيه عبد الله، اللذان رضيا بالصلح[5]، ومغادرة الأندلس لقاء مبلغ كبير من المال[6].

وتعتبر هذه الثورة من أخطر وأكبر الثورات التي تصدى لها هشام بن عبد الرحمان، الذي خلفه على إمارة الأندلس، ابنه الحكم الربضي(180- 206هـ/796- 822م)، وقد تمكن هذا الأمير من التصدي للكثير من الثورات والتمردات، من بينها ثورة المولدين بطليطلة، سنة181هـ/797م، الذين أرادوا الانفصال على السلطة، وهناك ثورة أخرى وهي ثورة أهل الربض بقرطبة، سنة202هـ/817م، والتي كانت سببا في تلقيبه بالحكم الربضي[7].

---

[1]- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص22.

[2]- الحميدي، المصدر السابق، ص26.

[3]- محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2005م، ص37.

[4]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص284.

[5]- طارق سويدان، المرجع السابق، ص122.

[6] - ابن خلدون، المصدر السابق، ص159.

[7] - قصي حسين، موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، دار البحار، بيروت، لبنان، 2005م، ص ص، 117، 188.

وقد تولى الإمارة الأموية بعده في الأندلس[1] عبد الرحمن الأوسط[2]، من(206-238هـ/822- 852م)، الذي سار على مسار أجداده واستطاع إخضاع جميع الثورات، إلى أنه بعد ذلك تحولت الأندلس إلى دويلات مستقلة، خاصة في إمارة عبد الله بن محمد[3]، الذي الذي تولى الإمارة من (275- 300هـ/889- 912م)[4]، وقد واجه الكثير من الثورات الداخلية، من مختلف الجبهات سواءا كانت من طرف العرب أو البربر أو المولدين[5] .

إلا أن أخطرها ثورة عمر بن حفصون[6]، الذي استفحل أمره في الأندلس، إلا أن الأمور هدأت بعد أن تولى الإمارة عبد الرحمن الناصر، الذي استطاع تنظيم أمور الدولة، والقضاء على جميع المخالفين لسلطته[7].

ب- دوره في عصر الخلافة الأموية:

بعد وفاة الأمير عبد الله300هـ/ 912م[8]، ولى عبد الرحمان الناصر إمارة الأندلس على على الرغم من وجود العديد من أعمامه ممن هم أحق منه بالعرش من حيث السن، وكان ذلك سنة(300هـ/912- 962م)[9].

1- الضبي، المصدر السابق، ص33.

2 عرف بعبد الرحمن الثاني، لأن الأول عبد الرحمن الداخل، والثالث عبد الرحمن الناصر، يكني أبا المطرف، وكان عالما بالعلوم الشرعية والفلسفة وكانت أيامه أيام هدوء وسكون، وكثرت الأموال عنده، وبنى بالأندلس جوامع كثيرة، رتب رسوم المملكة واحتجب عن العامة، (ت 238 هـ)، أنظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص48 .

3- هو الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الأوسط بن الحكم بن هشام، كنيته أبو محمد، ولد سنة 228 هـ، كان متقدما في ورعه وفضله محبا للخير، كثير التواضع، (ت 300هـ، 912م)، أنظر، مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص ص265-264.

4- محمود السيد، المرجع السابق، ص34.

5- ابن عذراى المراكشي، المصدر السابق، ص140.

6 - هو عمر بن حفص بن عمر بن جعفر بن شتيم بن ذيبان بن فرغلوش من مسالمة أهل الذمة، وجده جعفر أول من أسلم وعاش في أسرة ذات مال وجاه، إلا أنه تمرد على أسرته ثم على الدولة الأموية في الأندلس، أنظر: ياسين مصطفى خزعل، المرجع السابق، ص 71.

7- سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(300-399هـ/312- 1008م)، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب، 2000م، ص 22.

8- محمود السيد، المرجع السابق، ص38.

9- ابن خلدون، المصدر السابق، ص176.

وكما سبق وذكرنا أن البلاد كانت تعاني من الاضطراب والفوضى وكان واجبا على الأمير الجديد تنظيم شؤون البلاد وتحمل هذه الصعوبات[1]، وعليه فقد عمل هذا الأمير على إصلاح إصلاح الوضع الداخلي للبلاد[2]، من خلال إعلان منشور عام، وجه بالدرجة الأولى إلى العناصر المناوئة والخارجة على السلطة، ويقوم هذا المنشور على مبدئين أساسيين هما:

- التهديد باجتياح معاقل المتمردين الذين يبقون على عصيانهم.
- التأكيد على مبدأ التسامح بحق المتمرد الذي يعلن الطاعة والولاء[3].

وقد ساهم هذا المنشور في كسب العديد من زعماء المتمردين واستخدامهم في ضرب القوى التي ظلت على عنادها[4] .

وبعدها اتجه عبد الرحمان الناصر إلى ضرب التمردات الداخلية فأعد حملة كبيرة للقضاء على الثوار الذين لم يستسلموا، وقد افتتح في هذه الحملة سبعين حصنا[5]، إلا أن أخطر المشاكل التي واجهته هي مشكلة عمر بن حفصون الذي قوت شوكته[6]، واتسعت رقعة مملكته في عهد الأمير عبد الله بن محمد إلى أن عبد الرحمان الناصر أثقل كاهله بالغزوات، مما أدى إلى ضعف شوكته واضطر إلى إعلان الولاء والطاعة للسلطة المركزية[7].

وبعد وفاة عمر بن حفصون سنة 305هـ/ 917م، تولى ابنه جعفر بن عمر قيادة الثورة ضد السلطة، إلا أنه اغتيل فتولى بعده أخوه سليمان، غير أن الأمير عبد الرحمان سد كل منافذ القلعة، وأحاطها بحزام كثيف بجنوده وظل ينزل بها ضربات حتى ضعفت قواها أخيرا

---

[1]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص22.

[2]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص165.

[3]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص154.

[4]- انتصار محمد صالح الديلمي، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ/912-976م)، مذكرة ماجستير، إشراف د: ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل، العراق،1426هـ، 2000م، ص25.

[5]- قصي حسين، المرجع السابق، ص147.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص173.

[7]- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص156.

بسقوط سليمان في معركة طاحنة سنة314هـ/ 926م، كما استسلم أخوه حفص في السنة التالية، وهكذا قضى عبد الرحمان الناصر على بني حفصون أخطر الخارجين عليه[1]، وبعد أن قضى على أخطر التمردات استتب له الأمر في الأندلس وعمل على تلقبه بلقب الخلافة[2]، سنة317هـ/ 968م[3] .

ومنذ هذه السنة أصبح الحاكم الأندلسي يلقب باسم الخليفة وليس الأمير، وهذا ما يبرز الخليفة الأموي بمظهر القوة والمقدرة، وساد الأندلس بعد هذا الأمن والسلام الذي نعمت به البلاد بعد القضاء على الفتن والتمردات والثورات الداخلية التي كانت في مختلف أنحاء البلاد وكان سبب ذلك اهتمام الخليفة عبد الرحمان الناصر بالجانب العسكري ماديا ومعنويا، فقد كان يعطي مقدار الجباية الثلث منها إلى الجند[4] .

وبعد وفاة الخليفة الناصر ولى ابنه الحكم المستنصر[5]، (350- 366هـ/961- 976م)[6] حيث كانت البلاد لها هيبتها وكان الأمن والهدوء والاستقرار يعم جميع أرحابها .

وقد سار الخليفة المستنصر على نفس سياسة أبيه في القضاء على التمردات والثورات[7]، كما أنه منذ اعتلائه السلطة باشر على ترسيخ سلطانه، وترتيب أخباره وهكذا استطاع الحفاظ على ما تركه له والده إلى غاية وفاته[8]، إلا أن الأمور بعد وفاته آلت إلى

---

[1]- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص158.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص353.

[3]- الحميدي، المصدر السابق، ص29.

[4]- انتصار محمد صالح الديلمي، المرجع السابق، ص39.

[5]- ابن عذراى المراكشي، المصدر السابق، ص240.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص185.

[7]- محمود السيد، المرجع السابق، ص44.

[8]- عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص390.

ابنه[1]، هشام الملقب بالمؤيد[2]، في سنة (366- 399هـ/976- 1008م)[3]، وهو صبي في العاشرة من عمره، الشيء الذي أدى إلى تراجع موازين القوة لأن خلافة هشام كانت صورية فقط، إلا أن الحاكم الحقيقي[4]، كان محمد أبي عامر[5]، وهكذا بدأ نهاية الخلافة الأموية في الأندلس تدريجيا إلى غاية سقوطها نهائيا في الثاني من ذي الحجة سنة 422هـ/1030م[6].

3- دور الجيش الأموي على المستوى الخارجي:

أ/ دوره في عصر الإمارة:

بينما كان عبد الرحمان الداخل، يواجه الكثير من الثورات والتمردات المتلاحقة، التي يقوم بها الثوار داخل البلاد ويقضي عليها واحدة تلوى الأخرى، ويثبت دعائم دولته ويقوي أركانها، إذ ببعض الذين يتحكمهم الحقد، ويملأ السخط نفوسهم ولا يهمهم إلى تحقيق مصالحهم الشخصية، فقاموا بالاتصال بقوى خارجية للاستيلاء والقضاء على الإمارة الأموية.[7]

وبداية سوف نشير إلى ثورة العباسيين ضد عبد الرحمان الداخل، وذلك لأهميتها الشديدة في فهم الانفصال الذي حدث للأندلس عن الخلافة العباسية، وقد حدثت هذه الثورة سنة146هـ/766م، وقام بها رجل يدعى العلاء بن مغيث الخضرمي[8].

---

[1]- الضبي، المصدر السابق، ص41.

[2]- هو أمير المؤمنين هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بن عبد الرحمان الناصر بن محمد بن عبد الله، ولد سنة 354هـ، كنيته أبو الوليد، أمه أم ولد تسمى صبح، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة 366هـ، أنظر: مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص ص287، 288.

[3]- محمود السيد، المرجع السابق، ص45.

[4]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص314.

[5]- هو محمد ابن أبي عامر الملقب بالمنصور، كان طالبا للعلم والأدب، آلت إليه الأمور في عهد هشام بن الحكم، حيث دانت له الأندلس كلها وكان يتميز بالهمة والشجاعة في الجهاد والغزو، توفي سنة 390هـ، أنظر: ابن كردبوس، المصدر السابق، ص121.

[6]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص314.

[7]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص263.

[8]- راغب السرجاني، قصة الأندلس، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر وتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1432هـ، 2001م، ص151.

والعلاء بن مغيث حضي بدعم العباسيين الذين كانوا يعتبرون سيادتهم على كل أراضي الإسلام حقا يجب ألا ينازعوا فيه وبسمهم ثار العلاء بن مغيث الخضرمي، الذي لم يكن ثائرا أو متمردا كغيره من ثوار الأندلس[1]، وإنما تحرك بطلب ودعم من الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور[2]، الذي طلب من المغيث احتلال الأندلس بسمه وقد اتخذ هذا القائد من مدينة باجة غرب الأندلس قاعدة له[3]، واجتمع الناس حوله[4]، من الذين يكنون العداء لعبد الرحمان الداخل فهيأ منهم جيشا[5]، ثم ساروا إلى إشبيلية حيث استولى العلاء وجيشه عليها في حين هرب جيش عبد الرحمان الداخل، إلى مدينة قرمونة ليتحصن بها، وبقي حاكم الأندلس وجيشه محاصرا من قبل العلاء وجيشه مدة شهرين، إلا أن عبد الرحمان فاجأ العدو، إذ فتح الأبواب وهجم مباغتا، وجرى القتال بين الجيشين[6].

وفر العلاء إلا أن أحد أتباع الداخل استطاع اللحاق به وقتله كما قتل من أنصاره سبعة آلاف رجل وبهذا تمكن عبد الرحمان من القضاء على هذه الثورة نهائيا[7].

إلا أن الأمر لم ينتهي عند هذا الحد بل حدث هجوم خطير آخر، قام به شارلمان المعروف بقارة على الأندلس، الذي أراد الاستفادة من الإضطرابات الداخلية التي تحدث في البلاد، حيث تمرد[8]، في منطقة سرقسطة[9]، كل من سليمان بن يقضان الكلبي الأعرابي،

---

[1]- عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص ص157 -158.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص157.

[3]- المقري، المصدر السابق، ص332.

[4]- ابن الأثير، المصدر السابق، 178.

[5]- طارق سويدان، المرجع السابق، ص101.

[6]- المرجع نفسه، ص102.

[7]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص158.

[8]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص128 .

[9]- هي مدينة أزلية من البنيان الأول وهي أم الثغر الأعلى، وهي جوف من بلنسية وشرق من قرطبة وبها سور ارتفاعه من من الأرض من خارجها أربعون ذراعا، ومن داخلها معتدل وتسمى بالبيضاء لأن عليها نور مشرق، أنظر: مؤلف مجهول، جغرافية تاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص ص166- 167.

والحسين بن يحي الأنصارى، اللذان أخذ تمردهما بعدا خطيرا حيث قررا الاستعانة بشارلمان، لتحقيق مآربهم في الوصول إلى الحكم والسلطة[1].

وقد بعث عبد الرحمان الداخل، قائده ثعلبة بن معاوية على رأس جيش، للقضاء على هذه الثورة غير أنه فشل وألقي القبض عليه وقام سليمان بأخذ هذا القائد إلى شرلمان، وتسليمه إياه فوجد هذا الأخير في ذلك فرصة لغزو الأندلس وعليه فخرج على رأس جيش في 162هـ/788م متجها نحو مدينة سرقسطة[2]، وقد قسم جيشه إلى قسمان[3]، قسم يقوده بنفسه وتقرر أن يعبر جبال البرنية من وجهتها الغربية أما القسم الثاني فتقرر أن يعبر البرنية من جهتها الشرقية وقد اتفق الجيشان أن يجتمعا أمام مدينة سرقسطة حيث تم إلقاء مع حلفاء شرلمان من المسلمين إلى أن القائد الحسن بن يحي الأنصاري أغلق الأبواب[4]، في مدينة سرقسطة[5] أمام جيوش شارلمان وأصم أذنيه أمام توسلات سليمان، وقد طال حصار قارلة للمدينة عبثا حتى يئس من فتحها الشيء الذي أدى به إلى الانسحاب بجيشه إلى أن الأمير الأموي عبد الرحمان الداخل لم يتركه يرحل في سلام[6].

حيث ثار عليه قبائل البشكنس، الذين ترصدوا مؤخرة جيشه الكبير، وهو في طريق العودة حيث أمطروه موابلا من السهام، وكتل الحجارة، حتى قضوا على مؤخرة جيشه قضاءا تاما وقتل فيها عدد كبير من أعاظم قواده[7]، وبعد هذا القتل الذي مني به شارلمان في هذا الهجوم، واضطر إلى التخلي عن سياسته العدوانية إزاء الأندلس ولجأ إلى سياسة الدفاع

---

[1]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص129.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، 312.

[3]- محمود السيد، المرجع السابق، ص25.

[4]- محمد محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص 148.

[5]- مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص 148.

[6]- عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص 262.

[7]- قصي الحسين، المرجع السابق، ص262 .

وإقامة الحصون على الحدود، أما بالنسبة إلى عبد الرحمان بن معاوية، فقد استطاع بعد فشل هذه الغزوة من استعادة سرقسطة من المتمردين[1].

إلى جانب هذه الغزوات البرية، تعرضت الأندلس أيضا إلى عدة غارات بحرية قادمة من المناطق الشمالية من أوربا وقد عرفت هذه الجماعات الغازية[2]، باسم الفاينكغ[3]، كان ذلك ذلك في الفترة الممتدة(229 – 247هـ/843- 861م)، وقد حددت هذه الهجمات بثلاث ضربات منفصلة[4] وكانت قوة النورمان متكونة من ثمانين مركبا التي وطدت السواحل الغربية الغربية للأندلس فحلوا بأشبونة[5] التي أكثروا فيها بالقتل، ثم إشبيلية أين قاتلو قتالا، ونازلوا نزالا وعاث فيها النورمان قتلا ونهبا وحرقا وتخريبا، وأقاموا بها ثلاثة عشر يوما لم يرفعوا السيف عن كل ذي روح[6].

وقد فوجئ أهل الأندلس بهذا الخطر الجسيم، خاصة وأن البحرية الأندلسية، لم تكن قد وصلت إلى مرحلة قوية بعد، وعليه فقد سارع الأمير إلى اتخاذ تدابير سريعة[7]، في تشكيل فرق برية لمطاردة الغزات في إشبيلية، فأخذ وينصبون لهم الكمائن ويبثون السرايا، التي تمنع النورمان من الرجع إلى مراكبهم[8].

---

[1]– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 131–130.

[2]– ساندة عبد الفتاح أنيس سويلم، علاقة الإمارة الأموية في الأندلس بالممالك النصرانية، د ط، لنيل شهادة ماجستار، إشراف د: هشام أبو الرميلة، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2001م، ص80.

[3]– وهم سكان الخلجان، وتسميهم المصادر الحديثة بإسم النورمانيين أي العناصر الشمالية التي سكنت شبه جزيرة سكندناوة سكندناوة أنظر :المرجع نفسه، ص80.

[4]– إنتصار محمد صالح الديلمي، المرجع السابق، ص43.

[5]– هي بالأندلس من كور باجة المختلطة بها، وهي مدينة على طريق العساكر، وأشبونة بغربي باجة، وهي مدينة قديمة على سيق البحر تتكسر أمواجه في سورها وهو سور رائق البنيان، والمدينة في ذاتها حسنة ممتدة مع النهر لها سور وقصبة منيعة، و أشبونة على نحر البحر المظلم وعلى ضفة البحر من جنوبه قبالة مدينة أشبونة، أنظر: الحميري محمد بن عبد المنعم(ت827هـ–1423م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تـح: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1988م، ص61.

[6]– ابن عذراى المراكشي، المصدر السابق، ص96.

[7]– ابن القوطية، المصدر السابق، ص80.

[8]– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص132.

كما جاءت إمدادات من قرطبة الشيء الذي أدى إلى إنهزام النورمان وتكبيدهم خسائر فادحة[1]، وقد كانت هذه الهزيمة بطليطلة أي شمال إشبيلية، إلا أن المسلمين في هذا الهجوم حققوا نصرا حاسما[2]، وقد قتل الكثير منهم وأسر مالا يقل عن أربعين قرصان أعدموا على الساحل[3].

إلا أن النورمان أعادوا هجومهم[4]، على الأندلس في عهد محمد ابن عبد الرحمان[5]، وذلك سنة (245هـ- 859م/247هـ- 861م)[6]، لكن النورمان في هذين الهجومين لم يستطيعوا تحقيق أي انتصار، بل بالعكس فإنهم ردوا على أعقابهم، ويعود هذا إلى جهود الأمير محمد الذي اتخذ الاحتياطات الدفاعية، التي بادر بها الأمير في تقوية الأسطول[7].

وعليه فكان الاحتراس والاستعداد على أكثر من جبهة، مما فوت عليهم هجوم النورمان وكانت هذه الغزوة آخر غزوة بحرية في عهد الإمارة الأموية في الأندلس، وهذا ما يبين الدور الذي لعبه الأمراء الأمويين بالأندلس، وصدهم لمختلف الهجمات والغزوات والاعتداءات التي قام بها الأعداء في الجبهة الخارجية، وهذا ما يبين الحنكة والدهاء الذي ميز الأمراء في التعامل مع هؤلاء الأعداء[8].

---

[1]- ابن عذراى المراكشي، المصدر السابق، ص96.

[2]- حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1416هـ، 1996م، ص82.

[3]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص218.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص167، المقري، المصدر السابق، ص351.

[5]- هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، أمه أم ولد اسمها تهتر وهو الخامس من أمراء بني أمية تولي ذلك بعد أبيه ولما ولى جرا العدل على سيرة أبيه وأتم جامع أبيه في قرطبة، أنظر: النويري، المصدر السابق، ص231.

[6]- ابن القوطية، المصدر السابق، ص81.

[7]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص133.

[8]- سائدة عبد الفتاح أنيس سويلم، المرجع السابق، ص32.

ب- دوره في عصر الخلافة:

بعد أن تولى الإمارة عبد الرحمان الناصر، شن حربا ضارية على من لم يستجب لندائه من الثوار فألحق بهم هزائم متتالية[1]، واستولى على الكثير من القلاع والحصون، وقد بذل في ذلك جهودا كبيرة في إخضاع هذه الثورات المتأججة[2].

واجتاز عبد الرحمان الناصر، أصعب المراحل في طريق الوحدة السياسية، فبعد بلوغه هذا المبلغ من القوة والنفوذ، وهذا ما جعل طموحه يتسع أكثر، فأعلن نفسه خليفة للمسلمين في الأندلس تيمننا بأجداده الأمويين[3]، وكان ذلك في مستهل ذي الحجة من يوم الجمعة سنة سنة 317هـ/968م[4].

وقد واجهت الخلافة الأموية في الأندلس، عهد عبد الرحمان الثالث عدة مخاطر خارجة ومن بين هذه المخاطر الخطر الفاطمي، فبعد أن تأسست هذه الدولة في المغرب وبعد أن استقر الأمر فيها للخليفة المهدي صار هدفه غزو الأندلس، الشيء الذي جعل الخليفة الناصر يعمل على تحصين سواحله التي كانت عرضة لغزو الفاطمين، ومما يؤكد قوة البحرية الأندلسية، هو تصديها للحملة التي شنها الأسطول الفاطمي، وكذلك يجب الإشارة إلى الخطر النورماني، في عهد الناصر رغم أنه لم يذكر بأنهم قاموا بأي غارة في عهده، إلا أنهم اتبعوا طابعا مستقرا ثابتا، وذلك لاتخاذهم قاعدة بالقرب، من ثغور الأندلس الشمالية وسواحلها الغربية[5]، وتسمى هذه الولاية نورمنديا في غرب فرنسا وقد شكلت خطرا كبيرا على الأندلس، عن طريق الحملات التي كانت تخرج من موانئها وكذلك عن طريق حملاتها البرية[6]، فمثلا في خلافة الحكم المستنصر، شن النورمان غارات على سواحل الأندلس، إلا

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ص353.

[2]- محمد محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص117.

[3]- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص157.

[4]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص164.

[5]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص ص235-236.

[6]- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص176.

أن الخليفة تصدى لهذه الغارات[1]، التي حصلت في السنوات التالية: (355هـ/966م)، (360 هـ/970م)،(361 هـ/971م)، ويبدوا أن الغارتين الأخيرتين في سنة ثلاث مئة وستون، وكذلك في سنة ثلاث مئة وواحد وستون، لم تستطع النزول في الشواطئ الأندلسية، بفضل يقظة رجال الأسطول الأندلسي الذين استطاعوا ردها على أعقابها بعد قتل الكثير من رجالها، وتخريب عدد من سفنها ومما ساعد على الوقوف أمام هجمات النورمان هو تطور صناعة السفن ورعاية الخلفاء بها.

وكذلك يجب الإشارة إلى الخطر الإسباني المسيحي في الشمال، فبعد تولية الناصر الحكم، وجد نفسه أمام حلف إسباني قوي متكون من ملك نبرة وملك ليون[2]، اللذان تمكنا أن يهزموا جيوش المسلمين، في سنة 305هـ/917م، بقيادة أحمد بن محمد بن أبي عبدة الذي أستشهد وعليه فقد أحس عبد الرحمان الناصر، بالخطر فقرر الخروج بنفسه على رأس الجيش[3]، ففي سنة 308هـ/210م قاد جيشه وسر به إلى جليقية، وخاض حربا عظيمة مع المسيحيين، وحقق انتصارا كبيرا الشيء الذي ساعده في استعادة الكثير من المناطق[4] .

رغم أن الخليفة الناصر هزم في واقعة الخندق سنة 227هـ/938م، إلى أن الجيش الإسلامي، بعدها حقق انتصارات مهمة، ضد الممالك الإسبانية[5].

وبعدها تولى الخلافة الحكم المستنصر، الذي تابع سياسة أبوه إزاء نصارى الشمال، وعمل على الوقوف أمام سياستهم التوسعية[6].

وبعده أن تولى الخلافة إبنه هشام، مما أدى بالحاجب المنصور بن أبي عامر أن يصبح هو الحاكم الحقيقي للبلاد في تلك الفترة[7]، وحمل راية الجهاد والوقوف في وجه الأعداء وقد

---

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص194.

[2] علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص172.

[3] عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص271.

[4] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص،237.

[5] المقري، المصدر السابق، ص354.

[6] عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، المرجع السابق، ص372.

[7]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص82.

انتصر على الاسبان في كثير من الغزوات، التي قادها بنفسه وهذا ما يبين الدور الكبير الذي لعبه الخلفاء في الأندلس إلى غاية آخر هذه الدولة[1].

ثانياُ: عناصر وفرق الجيش الأموي ومناصبه العسكرية

1: عناصر الجيش:

أ/ العرب :

وهم الذين مثلوا العنصر الحاكم بعد الفتح الإسلامي، ودخلوا الأندلس في شكل أفواج متتابعة عرفت باسم الطوالع، وأول طالعة عربية التي دخلت الأندلس[2]، هي طالعة موسى بن نصير[3]، في سنة 93هـ/712م[4]، وكان هؤلاء العرب معظمهم من عرب الحجاز واليمن الذين الذين استقروا في الأندلس واختلطوا بسكانها الأصليين، حتى أنهم عرفوا باسم البلديين، ومن أهم الطوالع بعد طالعة موسى هي طالعة بلج بن قيس[5].

ولما كان أهل الطوالع قد استقروا في البلاد، وتقسموا خير نواحيها لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم أهل البلد وأصحابها وكرهوا أن يقبل عليهم العرب الشاميين ويقاسموهم خيرات البلد، ومن ثم بدأ النزاع بين القيسية واليمنية في الأندلس، ولم يكن في حقيقة الأمر صراعا خالصا بين قيس وكلب بقدر ما كان صراعا بين عرب الأندلس القدماء المعروفين بالبلديين والعرب الدخلاء الذين عرفوا منذ ذلك الحين بالشاميين[6].

---

[1]- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص198.

[2]- أحمد مختار العبادى، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000م، ص47.

[3]- أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم(ت279هـ)، فتوح إفريقيا والأندلس، تح: عبد الله أنيس طباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة ونشر، بيروت، لبنان، 1964م، ص20.

[4]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص42.

[5]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط1، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2002م، ص399 ص399

[6]- ياسين مصطفى خزعل، المرجع السابق، ص12.

إلا أنه في ولاية الحسام بن ضرار الكلبي الذي ولّى إمارة الأندلس125هـ-743م، وقد خضعت له جميع العرب الشاميين الغالبين على البلد فقام بإنزالهم في مناطق تشبه منازلهم[1]، مع العرب البلديين فقد أنزل جند مصر في مدينة باجة[2]. وأنزل جند حمص في إشبيلية[3]، كما أنزل جند آخر في كورة رية[4] جند الأردن وجند دمشق، وأنزل في كورة جيان[5] جند حلب، حلب، وجعل لهم ثلث أموال أهل الذمة[6]، الشيء الذي أدى إلى نوع من الاستقرار والهدوء، إلى أنه سرعان ما رجعت الأمور إلى ما كانت عليه[7]، إذ سرعان ما قامت الكثير من الحروب بين القيسية واليمنية[8].

وقد استغل هذه الظروف، صقر قريش الأمير عبد الرحمان بن معاوية، مؤسس الدولة الأمية في الأندلس[9]، سنة 138هـ-756م[10]، ما أدى إلى ظهور موجة جديدة من الأمويين نضرا للاضطهاد العباسي لهم في بلاد المشرق، حيث توافدوا جماعات على الأندلس خاصة في بداية عصر الإمارة[11].

1- محمود سوكار علي، غابر الأندلس وحاضرها، ط1، دار المكتبة الأهلية، مصر، 1341هـ، 1923م، ص283 .

2- هي من أقدم مدائن الأندلس، بينها وبين الأندلس مائة فرسخ، وهي من الكور المجندة، نزلها جند مصر، أنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص44 .

3- هي مدينة قديمة أزلية، وهي غرب من قرطبة، وتعتبر من أعظم المدن وأكبرها، وهي إحدى قواعد الأندلس، على ضفة الوادي الكبير، عظيمة الشأن، أنظر: مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص ص145- 146.

4- بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وهي كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء، وهي قبلي قرطبة، وهي كثيرة الخيرات وبها مدن وحصون كثيرة. انظر: الحموي ،المصدر السابق، ص116.

5- هي مدينة بالأندلس كثيرة الخصب، رخيصة الأسعار بها الكثير من القرى، وبها أنواع كثيرة من سائر الحبوب، وهي في سفح جبل عال جدا، أنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص78.

6- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص39، 40.

7- حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص48.

8- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص48.

9- المرجع نفسه، ص49.

10 مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تر: لويس مولينا، ج1، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983م،ص219

11- حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، المطبعة الإسلامية جامعة الأزهر، مصر، 1414هـ، 1994م، ص17.

والمهم هنا أن الدولة الأموية الجديدة في قرطبة، استمرت تعتمد في حروبها على النظام الإقطاعي، أو ما يعرف بالكور المجندة، التي كانت بمثابة قوات الجيش الدائمة التي تهرع إلى القتال عند استدعاء الأمير لها لأداء واجب الجهاد والنزال وكان لكل كورة ديوان الجند، ففي حالة إعلان النفير تتجمع هذه القوات في ديوان كل كورة، ويضاف إليها من المتطوعين والمرابطين، مع العلم أنه كانت هناك ضريبة خاصة تكفل بها أهل الأندلس، لتموين هؤلاء المتطوعين[1].

وهذا ما يبين أن العرب انتشروا في الأندلس انتشارا واسعا في مختلف نواحي الأندلس، وكان للعرب دور كبير في الأندلس منذ تأسيس الدولة الأموية وإلى غاية سقوطها.

ب/البربر:

هم سكان شمال إفريقيا، أو ما يعرف ببلاد المغرب تمتد من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي، ولا علاقة لهذا الاسم بلون البشرة أو الجنس، وإنما باللغة فلما كانت لغتهم غير عربية فلم يفهمها العرب، فأطلقوا عليها اسم بربرة، وقد ساعدهم موقعهم الجغرافي القريب من الأندلس من توالي هجراتهم إليها[2]، وعليه فإن البربر تحملوا صعوبات فتح الأندلس، وأسهموا بأوفر نصيب من تدعيم الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية، وكانت هجراتهم إلى الأندلس أسرع وأشد كثافة من هجرة القبائل العربية[3]، الشيء الذي يؤكد هذا هو أن أول طالعة دخلت الأندلس، من المسلمين هي طالعة طارق بن زياد[4]، وكان أغلبيتهم من البربر[5].

---

[1]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص50.

[2]- حسن يوسف دويدار، المرجع السابق، ص23.

[3]- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق، ص38.

[4]- البلاذري، المصدر السابق، ص318، ابن القوطية، المصدر السابق، ص38.

[5]- مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص19.

وعليه فإنه من الواضح أن أعداد من اشترك في فتح الأندلس، تزيد عن أعداد العرب أضعافا، وإن هذه الأعداد لم تقتصر على من اشترك في الجيوش الغازية، إذ أن تيارا من الهجرة البربرية، اتصل واستمر عقب الفتح[1]، ونزلت هذه الجموع التي دخلت الأندلس مع الفتح وبعده في مناطق كثيرة من هذه البلاد، ومازالت أسماؤهم تطلق إلى اليوم، على أماكن عديدة من إسبانيا ومن بين هذه المواضع، التي تحمل أسماء القبائل البربرية، في قرطبة[2].

وبشكل عام فإن البربر الذين دخلوا الأندلس ينتمون إلى العديد من القبائل البتر والبرانس في شمال إفريقيا[3]، وقد لعبت القبائل البربرية دورا هاما في حماية الأندلس، ونذكر على سبيل المثال عائلة بني ذي النون البربرية التي استقرت[4] بكورة شنتبرية[5]. وقد لعبت هذه هذه العائلة دورا مميزا في حماية الثغور من النصارى الاسبان. وهذا يدل على دور البربر الكبير في حماية البلاد من الأخطار الخارجية.

وكانت قلوب البربر معلقة بالفتح والجهاد، وكانوا قوة تدفع إلى المواصلة في الفتوح، ومن الصعب جدا أن نعد أرقام البربر الذين اشتركوا في هذه الأعمال الحربية[6]، وهكذا نرى أن المغرب قد ربط إمكانياته بالأندلس منذ البداية، كما أعد شعبه ليكون شعبا محاربا، قد ترسخت في نفسهم فكرة الجهاد والرباط ولهذا يمكننا القول أن أهم إنجازات المغرب في الأندلس هي تلك الإنجازات العسكرية، وكان ذلك طوال فترة الحكم الأموي في الأندلس، وهذا

---

[1] – حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص417.

[2]– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص56.

[3]– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص81.

[4]– عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص304.

[5]– هي مدينة قديمة البنيان، وهي شرق من قرطبة مائلة إلى الجوف ولها حصون كثيرة منها حصن وبذة وحصن القليعة بينها وبين طليطلة سبعون ميلا وفيها الأرض موسوعة والمزارع متنوعة، أنظر: مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، المصدر السابق، ص ص140-141.

[6] – حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص ص329- 330.

ما يأكد أن البربر كان لهم دور بارز في الجانب العسكري طوال عهد الدولة الأموية في الأندلس[1].

ج/ السودان:

لقد أستخدم الجنود السود في عهد الأمير عبد الرحمان الداخل المعروف بصقر قريش الذي عمل على إحاطة نفسه بحرس من العبيد السود، وأطلق عليهم عرافة السود، والمقصود بالعرافة هنا هي الدائرة أو المحطة التي يقيم بها الجنود[2]، فيروى أن الأمير عبد الرحمان اشترى بزيغ الحارث عندما قاتل وأبلى حسن وظهرت منه قوة، فقال له الأمير عبد الرحمان الداخل، عبد أنت أم حر فقال له: بل عبد فأمر بشرائه، وعرفه في عرافة السود[3].

وتعددت أصول الجيش في الأندلس ولم يعد الأمير يعتمد على العنصر العربي فقط، وكان ذلك بغية كسر شوكة العرب في الأندلس والاعتماد على عناصر مختلفة في الجيش.

وكان للسود دور كبير طوال فترة الدولة الأمية في الأندلس، فمثلا في عصر الخلافة الأموية، في عهد الحكم المستنصر إشارات واضحة[4]، عن استخدام السود في جيوشه فيذكر بن حيان أن هذا الخليفة ضم إلى جيوشه فرقة من عبيد السود الذين جاءوا إلى قرطبة وهذا ما يبرز لنا الدور الكبير الذي لعبه العبيد السود في الأندلس[5].

---

[1]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص57 -58.

[2]- المرجع نفسه، ص59.

[3]- مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص101.

[4]- هو الحكم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله، كنيته أبو المطرف أمه اسمها مهرجان، بويع بعد وفاة أبيه سنة 350هـ وكانت دولته خمس عشر سنة وسبع أشهر وثلاثة أيام،(ت 366هـ)، أنظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص233.

[5]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص ص،60 -61 .

د/الصقالبة:

جمع صقلبي، وهي التعريب لكلمة ومعناها عبد ورقيق وأطلق هذا الاسم على العناصر الأوروبية الأصل، الذين جلبوا كرقيق إلى الأندلس منذ صغرهم وربوا تربية عسكرية إسلامية ليكونوا جيشا نظاميا دائم في العاصمة إلى جانب نظام الأجناد القائم على الإقطاع العسكري القبلي في الكور والأقاليم الأندلسية[1]، وقد أستخدم الصقالبة، منذ بداية عهد الإمارة في الأندلس، حيث اعتمد عليهم الأمير عبد الرحمان الداخل، في تثبيت حكمه فقام بحشد الكثير من المتطوعة والمرتزقة من سائر الطوائف، وكان من بينهم الصقالبة المعروفون بقوة أبدانهم وشجاعتهم[2]، كما تميزوا بالطاعة العمياء للدولة والإخلاص لها، ونفس الشيء سار عليه الأمير هشام بن عبد الرحمان[3]، إلا أنه في فترة حكم الأمير الحكم بن هشام[4] تميزت بالاستعمال الكبير للصقالبة الذين أبلو البلاء الحسن في الدفاع عن الأمير يوم الربض[5] .

والشيء الذي أدى بالأمير الحكم إلى تكوين فرقة من الحرس الخاص عرفوا باسم الصقالبة[6]، وكان لهمعرافة خاصة بهم تشمل على منشآت إقامتهم، ومصانع للأسلحة والملابس والمهمات العسكرية الخاصة بهم[7].

---

[1]- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص100.

[2]- عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص171.

[3]- هو الإمام هشام الرضى بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، بن مروان، ولد في شوال سنة 139هـ بقرطبة كنيته أبو الوليد، بويع له بعد وفاة أبيه، وكان من أهل السياسة والنظر السديد، كان كثير الغزو وضابطا لثغور المسلمين حافظا لرعيته، وهو الذي فتح القلاع من بلاد جليقية، (ت سنة 180 هـ)، أنظر: مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق ص120.

[4]- كنيته أبو العاصي، أمه زخرف، مولده سنة 154هـ، بويع له بعد موت أبيه بليلة، سنة 180هـ، فكانت خلافته ست وعشرون سنة، وأحد عشر شهرا، كان حسن التدبير في سلطانه، (ت 206هـ)، أنظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص68.

[5]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص391.

[6]- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص202.

[7]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص،64 .

وقد استمر هؤلاء الصقالبة في الوفود إلى الأندلس طوال فترة الإمارة الأموية، إلا أن أزهى فترة للصقالبة في الأندلس في عهد حكم عبد الرحمن الناصر[1]، حيث كثر عددهم بشكل كبير هذا بهدف القضاء على العصبيات البربرية والعربية في الجيش وعليه عمل الخليفة الناصر على استكثار الصقالبة في جيش عظيم[2]، انتقى قواده من خيار رجال الصقالبة، وقد استطاع الأمير مستعينا بهم أن يطهر البلاد من عصابات السوء، وأن يشل منها روح التمرد[3].

ومنذ هذا العصر شهد الصقالبة نفوذ في شؤون الإدارة والحكم، وقد عهد لهم المناصب الكبرى في الجيش وفاق عددهم في عهد عبد الرحمان الناصر أي عهد آخر وكان في عهده قائد الجيش الأعلى من الصقالبة[4]، وهذا ما يبين الدور الكبير الذي قام به الصقالبة، وقد استمر الاعتماد عليهم في خلافة الحكم المستنصر الذي أعطاهم قيادة الجيش وأهم المناصب[5]، إلا أنه بعد وفاة المستنصر تشتت قوات الصقالبة، وخرجوا من القصر الشيء الذي أدى بالصقالبة إلى الكثير من الفتن والمؤمرات التي أثرت على عمر الدولة الأموية بالأندلس[6].

---

[1]- هو عبد الرحمان بن محمد، ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم الربضي بن هشام الرضى بن عبد الرحمان الداخل، كنيته أبو المطرف، لقبه الناصر لدين الله، بويع له في سنة 300هـ، تسمى عبد الرحمان الناصر بأمير المؤمنين، (ت 350هـ)، ودفن بقصر قرطبة، أنظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص156.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص206.

[3]- علي جارم بك، قصة العرب في إسبانيا، مطبعة المعارف، مصر، د ت، ص ص111، 112 .

[4]- محمد عبد الله عينان، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، ناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1417هـ، 1948م، ص451.

[5]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص394.

[6]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص269.

ثالثاُ: سلاح ومعدات الجيش:

1-الأسلحة الخفيفة:

أ- الأسلحة الهجومية الخفيفة:

استخدم الجيش الأندلسي أنواعا عديدة من الأسلحة الخفيفة والثقيلة الدفاعية والهجومية. وكانت الأسلحة التقليدية المعروفة في ذلك الوقت كالسيوف والرماح والقسي والسهام[1] ، هي الأسلحة الخفيفة الهجومية التي يعتمد عليها لتزويد أفراد الجيش.

ب -الأسلحة الدفاعية الخفيفة: فكانت تتكون عادة من:

-**الترس**: وهو صفحة مستديرة من الفولاذ تحمل باليد لتلقي ضربة السيف[2].

-**الدرق**: وهو نوع من الترس، ويتخذ من الجلود.

-**البيضة**: أي الخوذة التي تصنع من الحديد عادة لحماية الرأس[3].

-**المغفر**: وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ويلبس تحت القلنسوة، وقبل الخوذة.
-**الدرع**: الذي هو ثوب ينسج من زرد الحديد، أي هو لبوس من الحديد[4].

ويذكر ابن سعيد المغربي، أن أهل الاندلس كانوا يستخدمون التروس والرماح الطويلة للطعن، ولكنهم لا يعرفون الدبابيس، ولا قسي العرب، بل يستعملون قسي الافرنج للمحاصرات في البلاد، وهي تكون بيد المشاة عادة عند الاصطفاف للحرب، لأن الخيل لا تصبر على الفرسان أو تمهلهم حتى يوتروها بشكل جيد[5]، ويبدو أن ابن سعيد المتوفى سنة

---

[1] - انظر: الملحق رقم (03)، ص83.

[2]- عبد الرحمن زكي، السلاح في الاسلام، دار المعارف القاهرة، 1951، ص16. انظر: الملحق رقم 03.

[3] - انظر: الملحق رقم(04)، ص 68.

[4]- المرجع نفسه، ص ص26-27.

[5]- المقري، ج2، المصدر السابق، ص223.

سنة 685هـ/1286م كان يتحدث عن عصره حين أشار إلى عدم استخدام القسي العربية من قبل أهل الأندلس، لأن هذه القسي كانت معروفة ومستخدمة في عصر الخلافة، وكان الناتج السنوي منها في قرطبة فقط، هو ستة آلاف قوس عربية في عهد الحاجب المنصور[1]. وعلى أي حال فقد كانت همم أهل الأندلس مصروفة إلى انتاج هذه الأسلحة واستيرادها من البلاد المجاورة، لا سيما السيوف الافرنجية المعروفة بالبرذليات[2] نسبة إلى مدينة برذيل أو بورديل في غرب فرنسا. وكذلك الحراب الإفرنجية، والبيضات الهندية، وهي خوذ خشبية من خوذ الفرنجة، وتسمى الطشانة ، المشتقة من كلمة البروفنسالية في جنوب فرنسا، أي الرأس[3].

وكان الجنود ذوو البأس الاشداء، لاسيما في عهد الحكم المستنصر، يتقلدون عادة السيوف الإفرنجية[4]، وبأيديهم التراس الملونة والرماح المستوية الآسنة[5]، وعلى رأسهم البيضات الصقلية[6]. وكان الفرسان منهم خاصة يرتدون الدروع، ويحملون القنوات، ويلبسون الجواشن وهي نوع من الزرد الذي يغطى به الصدر، ويضعون التجافيف على خيولهم، وهي عدة من حديد، أو غيره لتقيها من الجراح في أثناء القتال[7].

وكان الرجالة منهم، أو المشاة، يتنكبون القسي الكبار، ويحملون أعمدة الحديد، والطبرزينات، وهي ضرب من الفؤوس[8].

---

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، ص101.

[2]- المقري، المصدر السابق، ص222.

[3]- المصدر نفسه، ص362.

[4] – انظر: الملحق رقم(03)، ص84.

[5]- ابن حيان، المصدر السابق ، ص118.

[6]- المقري، المصدر السابق، ص388.

[7]- ابن حيان، المصدر السابق، ص49، المقري، المصدر السابق.ص358.

[8]- المصدر نفسه، ص ص48-49.

2- الأسلحة الثقيلة:

أما الأسلحة الهجومية والدفاعية الثقيلة، فاهمها:

المنجنيق:، وقد استخدمت هذه لآلة في حصار المدن، عند الجيش الأندلسي، وكانت أداة فعالة في حسم حروب الحصار، ومهاجمة المدن[1].

العرادة: وهي الة تشبه المنجنيق، الا انها اصغر حجما[2]، وقد أتاح صغر حجمها للمقاتلين أن يستعملوها في أماكن أخرى لا يمكن وضع المنجنيق فيها، فكانت العرادات تنصب في الأبراج وفوق الأسوار، للدفاع عن المدن، فهي وسيلة دفاعية بالدرجة الأولى.

الدبابة: وقد استخدمها المسلمون في وقت مبكر ، وذلك في أثناء عملية فتح الأندلس وحصار مدينة ماردة، حيث أمر موسى بن نصير بعمل((دبابة، فدب المسلمون تحتها إلى برج من أبراجها......))[3] . والدبابة هيكل ضخم من الخشب السميك المغطى بقطع من الجلد الجلد أو اللبود من الجوانب لحماية الجنود الذين يعملون تحته. وكانت تتحرك على بكرات أو أسطوانات خشبية، فتدفع إلى الامام حتى تلتصق بالأسوار. ولكن لم تنجح عملية هذه الدبابة في هدم أسوار مدينة ماردة، واستطاع العدو ان يقضي على المهاجمين، ويحطم الدبابة. ومن المرجح ان هذه التجربة الفاشلة في استخدام الدبابة في الأندلس، قد صرفت أنظار القائمين على الجيش الأندلسي فيما بعد عن استعمالها، حيث لا يتوفر في المصادر ما يشير إلى وجود هذا النوع من الآلات ضمن أسلحة الجيش الأندلسي[4].

---

[1] - انظر: الملحق رقم(05)، 69.

[2] - الحميري، المصدر السابق، ص159.

[3] - مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، المرجع السابق ص17.

[4] - المصدر نفسه، ص17.

تطورت صناعة الأسلحة للجيش الأندلسي في أواخر عصر الخلافة، لا سيما في أيام الحاجب المنصور. فكان الأندلسيون يستفيدون من الحديد المتوفر في منطقة اشبيلية لصناعة السيوف . وكانت مصانع الدولة تنتج نحو ثلاثة آلاف خباء كل عام للجيش، أما دار التراسين في قرطبة، فتنتج في السنة ثلاثة عشر الف ترس. وكان القائم على صناعة القسي في قرطبة رجل يدعى أبا العباس البغدادي، ويلقب بالمعلم الأكبر، وينتج ستة آلاف قوس عربية، بينما ينتج طلحة الصقلبي في مدينة الزهراء ستة آلاف قوس أخرى على الطراز التركي[1].

رابعاً: المناصب والرتب العسكرية

ا/ المناصب ذات المهام القتالية:

1- القيادة:

تأتي القيادة على رأس المناصب العسكرية في تنظيمات الجيوش، وهي مهمة جدا في تحقيق النصر لهذا فقد أولاها الأمراء الأمويون اهتماما خاصا، فكانوا في كثير من الاحيان يتولونها بأنفسهم، لما لهذا من تأثير واضح على نفوس الجند [2].

وقد ساهم معظم الأمراء والخلفاء في الأندلس بقيادة الحملات العسكرية سواء للقضاء على الفتن الداخلية وتحقيق الوحدة الوطنية، أم لمواجهة الأخطار الخارجية المتمثلة بالدويلات والممالك الاسبانية في الشمال. وفي الحالات التي كان يتعذر فيها خروج الأمير لقيادة الحملة، كان يرسل أحد أبنائه لينوب عنه في ذلك، ولكن يعين معه قائدا مجربا، يكون هو

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ص 202.

[2] – ابن حيان، المصدر السابق، ص ص 108-140.

المسؤول العسكري عن الحملة. وقد استمر هذا الإجراء إلى أواخر عهد الأمير عبد الله بن محمد، مع بعض الاستثناءات[1].

وفي بداية عهد عبد الرحمن الناصر أخذت الصوائف والحملات العسكرية الأخرى تخرج للقتال بقيادته، أو بقيادة قائد من كبار أعوانه، دون أن يكون معها ابن الأمير[2]. وفي بعض الأحيان يكون هذا القائد هو الوزير أو الحاجب. وربما كان هذا بسبب الحملات الكثيرة التي كان من المفروض أن يوجهها الناصر لدين الله إلى مختلف الجهات غير المستقرة في بداية حكمه، ولم يكن له بطبيعة الحال أبناء كبار ينوبون عنه في ذلك لصغر سنه حينما تولى الحكم، ثم استمر الناصر بعد ذلك بقيادة الحملات بنفسه حتى سنة 327هـ/938م، حيث امتنع عن الخروج بعدها بسبب خسارته في معركة الخندق [3].

كان القادة الذين يعتمد عليهم حكام الأندلس في قيادة الجيوش يتمتعون بمنزلة كبيرة، وينتمون إلى أسر عريقة كان لها دور فعال في تأسيس الإمارة الأموية، وتثبيت أركانها، مثل بني شهيد، وبني أبي عبدة، وبني مغيث، وبني فطيس، وقد برز من هؤلاء بدر مولى الأمير عبد الرحمن الأول، وتمام بن علقمة الثقفي، وعبد الواحد بن مغيث، وعبد الكريم بن مغيث، وشهيد بن عيسى، واسحق بن المنذر القرشي، وعبيد الله بن عبد الله البلنسي المعروف بصاحب الصوائف، وعبد الواحد بن يزيد الاسكندراني، وهاشم بن عبد العزيز، وأحمد ابن محمد بن أبي عبيدة، وغالب بن عبد الرحمن. وقد ضرب هؤلاء القادة مثلا عظيما في الشجاعة والأقدام، وتفانوا في خدمة الجيش، والدفاع عن الأندلس، بل أن منهم من فضل الموت على الهزيمة، كالقائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة، الذي استشهد سنة 305هـ/917م في أثناء قيادته لأحدى الصوائف[4].

---

[1]- المصدر نفسه، ص ص 108-140.

[2]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص98-103.

[3] - ابن حيان، المصدر السابق، ص 221.

[4]- المصدر نفسه، ص 222.

2- خطة الخيل:

ومن المناصب الأخرى المهمة في الجيش الأندلسي، خطة الخيل، والخطة، بضم الخاء معناها نظام أو تنظيم، وكان المسؤول عنها يسمى بصاحب الخيل، فهو اذن قائد الفرسان أو الخيالة. ويبدو أن هناك ثمة علاقة بين هذه الخطة وبين القيادة[1]، فقد تولى هاشم بن عبد العزيز((دار الخيل)) والقيادة معا في عهد الأمير عبد الرحمن بن محمد ولكن هذا المنصب فصّل تماما عن القيادة في عهد الناصر لدين الله. فكان المسؤول عنه أول الأمر هو بدر بن أحمد مولى الأمير وحاجبه إضافة إلى منصب الوزارة، بينما كانت القيادة بيد أحمد ابن محمد بن أبي عبده. ثم تولى الخيل بعد ذلك قادة آخرون من أمثال عبد الرحمن بن بدر، وعبد الله بن مضر [2].

3- خطة العرض:

وكانت هناك خطة أخرى في الجيش الأندلسي هي خطة العرض، ويسمى من يتولاها من الرجال بالعارض. والمفروض أن المسؤول عن هذا التنظيم يتولى عرض الجند بين يدي الأمير، لإظهارهم واختبار أحوالهم. وقد كان الأمراء والخلفاء الأندلسيون يكثرون من استعراض جندهم، فكان الحكم المستنصر مثلا يستمتع بالتطلع إليهم أيام توزيع العطاء، وقيامهم بالتدريب واللعب على ظهور الخيل . ويبدو أن مهمات العارض لم تكن سهلة لضخامة الجيش الأندلسي وتنوع أصنافه وتشكيلاته، ولهذا فقد كان منصب العارض يعطى إلى أكثر من واحد. فبعد مبايعة عبد الرحمن الناصر بالإمارة، عهد بهذا المنصب إلى ثلاثة أشخاص، ثم عهد به سنة 301هـ/913م إلى أربعة أشخاص في آن واحد، منهم اثنان من[3]

---

[1]- مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، ص144.

[2]- ابن حيان، المصدر السابق، ص ص193-223.

[3] - ابن عذارى المراكشي، مج 2، المصدر السابق، ص ص159-164.

كبار الفتيان. وفي سنة 315هـ/927م كان العارض شخصا واحدا، هو محمد بن احمد بن حديد.

4- خزانة السلاح:

ومن المناصب التي كانت تعهد أيضا إلى أكثر من واحد، مسؤولية خزن السلاح وحفظه. وقد عبر عنها في تنظيمات الجيش الأندلسي بـ((خزانة السلاح)). وقد عهد بها الناصر لدين الله في أول عهده إلى ثلاثة، ثم رجع وولاها إلى واحد في سنة 301هـ/913م وفي سنة 314هـ/926م و318هـ/930م تولى هذا المنصب اثنان في آن واحد وقد ورد أيضا تعبير((خزانة السلاح مع العقل)) للاشارة إلى هذا التنظيم، ويحتمل أن المقصود ((بالعقل)) هنا هو الملجأ أو الحصن الذي توضع فيه الأسلحة [1].

5- خازن السفر:

وكان المسؤول عن توصيل الأموال للجند المقاتلين في الحملات والصوائف، أو في جبهات القتال الأخرى، كشمال افريقيا مثلا، هو ((خازن السفر)) فهو صاحب خزانة السفر. وكان هذا الخازن هو الذي يأخذ الأموال ويوصلها بنفسه إلى الجند. وعندما كان الجيش يحتاج إلى المزيد، كان الخليفة يرسل شخصا آخر ليأخذ الاموال الواجبة إلى المقاتلين وتسليمها ((للخازن)) المقيم مع الجند. ومن الواضح أن هذا المنصب وغيره من التنظيمات الأخرى في الجيش لم يكن قد وصل إلى هذا الحد من التنوع والشمول في عصر الامارة، وانه تطور نتيجة لتضخم الجيش الأندلسي في عصر الخلافة، واشتراكه في مهمات قتالية كثيرة داخل الأندلس وخارجها. ولهذا فقد أصبح بحاجة إلى خدمات تنظيمية كثيرة ووظائف متعددة لإدارة شؤونه، وترتيب وصول أرزاقه وإمداداته، والمحافظة على نظامه التعبوي [2] .

---

[1]- عبد الجبار محمود السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، مج12، العدد4، 1983م، ص ص 7-15.

[2]- المرجع نفسه.

6- صاحب العسكر:

وكان المسؤول عن ترتيب الجند وتعبئتهم للقتال يسمى بـ((صاحب العسكر))، وهو منصب تنظيمي وأمني في آن واحد، ويكون متوليه مشرفا عاما على أمن العسكر وحمايته في أثناء العمليات العسكرية، وقد أشار ابن حيان، إلى هذا المنصب وأهميته أثناء حديثه عن غزوة سنة 322هـ/934م إلى جليقية، حيث كان يتولاه نجدة بن حسين مولى الخليفة الناصر لدين الله .[1] فقد كان مسؤولا عن أمر العلاقة، وانتشار الفرسان في العسكر، وحمايته من المتلصصين من العدو. ولم يكن الخليفة بتهاون في أي تقصير من جانب صاحب العسكر، بل كان يشدد عليه أن يقوم بمهامه بنفسه، دون أن يعتمد على غيره من القواد، زيادة في الخشية على أرواح الجند .[2]

7- صاحب الصناعة بالعسكر:

ورد ذكر منصب آخر في الجيش الأندلسي، يطلق على من يتولاه اسم ((صاحب الصناعة بالعسكر)) ففي احدى الحملات التي كان يقودها المطرف بن الأمير عبد الله سنة 282هـ/895م يذكر ابن حيان، أنه ((... كان في حبس العسكر رجال من أسرى أهل شذونة كانوا في العمود عند صاحب الصناعة بالعسكر..)) ولهذا فمن المحتمل ان المسؤول عن هذا المنصب كان عليه أن يحبس الاسرى ويحتفظ بهم في العسكر أثناء المعركة. ولكن لا تتوفر لدينا معلومات اخرى عن طبيعة المهام التي كان عليه أن يقوم بها[3].

---

[1]- ابن حيان ، المصدر السابق، ص 344.

[2]- المصدر نفسه، ص345.

[3]- ابن القوطية، المصدر السابق، ص 26.

8- اللـواء:

واهتم الأمويون في الأندلس بلواء الجيش، لأنه يعد عند العرب رمزا للقيادة والإمارة، وقد ازداد اهتمامهم هذا بسبب تفاؤلهم من أول لواء عقد لهم في الأندلس، حينما كان عبد الرحمن الداخل متوجها مع مؤيديه لحرب يوسف الفهري، حيث عقدوا له في إقليم طشانة من كورة اشبيلية لواء متواضعا يتألف من قناة وعمامة. فكان عبد الرحمن وخلفاؤه يحتفظون بهذا اللواء ويعقدون به النصر[1]. ومن الذين تولوا حمل لواء بني أمية أبو عثمان عبيد الله بن عثمان، وعبد الله بن خالد وأعقابهما، وهما من موالي بني أمية الذين ساعدوا عبد الرحمن الداخل في تولي السلطة، وأصبحا بعد ذلك يتواليان حمل اللواء و يتعاقبان في ذلك. وكان من عادة أمراء بني أمية أن يعقدوا الألوية للحملات والصوائف التي ينوون القيام بها في أيام الجمع في مسجد قرطبة الجامع، وقد استمرت هذه العادة إلى عهد الدولة العامرية[2].

ومن الرايات العسكرية الشهيرة في الأندلس تلك المسماة بـ العقدة، والعلم، والشطرنج الشامي. وقد أورد لنا ابن حيان وصفا لكيفية عقد هذه الرايات في عهد الحاكم المستنصر، لقائده غالب بن عبد الرحمن الناصري المتوجه لقتال النورمان سنة 360هـ/970م. فقد أمر الخليفة بإخراجها من مخازن العدة بقصر الزهراء إلى دار الوزراء، وكانت في ملحفة بيضاء زهرية مشدودة بمنديل، وهي تتألف من ثلاث قطع مميزة. وقد أحضر عريف الخياطين لعقد هذه الإعلام في قنواتها، كما أحضر قاضي مدينة قبرة وبعض الأئمة والمؤذنين. فلما أخذ الخياط اللواء الأول ابتدأ القاضي بقراءة سورة الفتح من القرآن الكريم، حتى اتى على آخرها عند انتهاء عقد الراية، وذلك بين تكبير وتهليل الحاضرين. ثم عقدت الرايتان الاخريان كذلك، ونقلت الرايات الثلاث بوساطة كوكبة من الجند المسلمين المتأهلين، رائعي الزينة[3]،

---

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، ص145.

[2]- ابن عذارى المراكشي،ج2، المصدر السابق، ص42.

[3]- ابن حيان، المصدر السابق، ص ص 25-67.

إلى باب الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن، الذي كان ينتظر وصولها ومن حوله جنده المتأهبون في عدتهم. فلما وصلت اليه استوى على صهوة فرسه وتوجه الى غايته[1].

9- العرفاء:

ومن المهام التي تجلب الانتباه في الجيش الاندلسي، ما كان يقوم به العريف. فالعرفاء معروفون في التنظيم الحربي والاداري في المشرق، لا سيما في العصر الاموي، حيث نظمت مهامهم منذ زمن زياد بن ابي سفيان، فكانوا مسؤولين عن الامن والنظام، ومراقبة مثيري الفتن بين قبائلهم. وكانوا مسؤولين أيضا عن جميع الجند عند النفير، فهم في الحقيقة يشكلون حلقة الاتصال بين القبائل والسلطة الادارية للدولة الاموية[2]. أما في الأندلس، فلا نجد لهم مثل هذه المهام. والواقع أن النصوص المتيسرة عنهم تشير إلى اختصاصات عديدة. فكانوا في عهد الحكم الأول ضمن القوات المستحدثة الجديدة من الفرسان المماليك الذين رابطوا بالقرب من القصر للطوارئ، وكان العريف منهم مسؤولا عن مئة فارس. وفي عهد الأمير المنذر ابن محمد(273-275هـ/886-888م) كان عشرة من العرفاء على رأس قوة من مئة وخمسين فارسا، وبمعيتهم مئة بغل أرسلت إلى عمر بن حفصون كشرط من شروط الصلح مع الأمير. وهذا يدل على أن العرفاء كانوا موكلين على الجند، حيث كان كما يبدو لكل فئة من فئات الجيش الأندلسي عرفاء موكلون عليها، سواء كانت مهمتها قتالية، أو تقديم خدمات أخرى للجيش، مثل عرفاء أصحاب الرسائل الخصيان، وعرفاء البنائين والمهندسين، والعرفاء البحريين وغيرهم[3].

وقد ذكر المؤرخ ابن حيان أن العرفاء كانوا يقاتلون كمجموعة مستقلة بحد ذاتها، دون أن يكونوا متآمرين على أحد من الجنود، مثلهم في ذلك مثل أي مجموعة أخرى من القوات

---

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، ص27.

[2]- احسان هندي، الحياة العسكرية عند العرب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مديرية الترجمة والتأليف والنشر، دمشق، 1964م، ص246.

[3]- ابن عذارى المراكشي، ج2، المصدر السابق، ص ص79-96.

التي كان يتألف منها الجيش الأندلسي. فقد ذكر بأن الخليفة الناصر لدين الله عين عبد الملك بن العاصي واليا على مارده سنة 315هـ/927م ((فوصل إليهم في اليوم الثالث في ألف من العرفاء، ومثلهم من الطنجبين وخمس مئة من الرماة وخمس مئة من الملحقين...)). ثم أن الناصر نفسه عين أحد العرفاء سنة 304هـ/916م واليا على مدينة أبذة، وكان هذا ((عريفا من العجم يعرف بأبن بزنت))[1].

وهذا بطبيعة الحال يشير إلى وجود عرفاء متميزين يمكن أن يصلوا إلى مرتبة والي أو حاكم مدينة، وهو يتنافى مع المفهوم السائد للعريف من أنه كان قائدا على عشرة جنود أو على مئة جندي. ولكن مع ذلك لا يمكن تجاهل وجود مجموعة كبيرة من هؤلاء العرفاء تمثل فئة معينة في الجيش الأندلسي، مهمتها القتال. ففي عهد الحكم المستنصر، كانت هناك مجموعة منهم ترتدي الدروع، وتعرف بـ((العرفاء المدرعين)). كما كان منهم أيضا البنائين والمهندسين، الذين كانت مهمتهم في المعارك هدم الأسوار، وتخريب الجسور والقناطر التابعة للعدو[2].

ب/ المناصب ذات المهام الغير قتالية :

1- أصحاب الرسائل، العيون والجواسيس، الطبالون، الشرط:

واعتمد الجيش الأندلسي أيضا على فئات أخرى تقدم خدمات مختلفة للجيش، منهم أصحاب الرسائل الخصيان، الذين كانوا يقومون بنقل الأخبار بين العاصمة وقادة الجيش في جبهات القتال، أو يكلفون بالمساهمة في نقل الأموال إلى جبهة القتال، وكان عددهم كبيرا، ولهم عرفاء موكلون بهم [3].

---

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، ص ص 117-138.

[2]- المصدر نفسه، ص 133.

[3]- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص ص 129-130.

ومن المرجع أنهم كانوا من الرقاصة السودان، وهناك أيضا العيون والجواسيس، وكان هؤلاء فئة ضرورية جدا للتعرف على خطط ونوايا الأعداء واستطلاع أخبارهم . وتوجد إشارة إلى استخدام الجواسيس في عهد الحكم المستنصر للتعرف على أخبار النورمان، حيث أرسلهم إلى أقصى الشمال الغربي من شبه الجزيرة الايبيرية، فعادوا بالأخبار إلى قرطبة[1] .

ومن الفئات الأخرى، الطبالون، الذين كانوا يسيرون في مقدمة الحملات، ويضربون على طبولهم لاستثارة حماس الجند. وقد بلغ عدد هؤلاء في إحدى حملات الحاجب المنصور مئة وثلاثين فارسا. وكذلك فقد ضم الجيش الأموي في أيام تطوره على عهد المنصور نفسه، عددا من الشرط المتصرفين في خدمة الجنود، بلغوا نحو مئتي فارس [2].

خامساُ: التعبئة وأساليب القتال

لقد كان نظام التعبئة في الأندلس مشابها للترتيب السائد في الجيوش الإسلامية، من حيث تقسيم الجيش إلى قلب ومقدمة وساقة ويمنة وميسرة. ولدينا إشارات عديدة في المصادر الأندلسية تؤيد إتباع الأندلسيين لهذا الأسلوب بدءا من عهد الأمير عبد الرحمن الأول وإلى نهاية العصر الأموي في الأندلس. ونظرا لطبيعة التشكيلات المختلفة التي كان يتألف منها الجيش الأندلسي، فقد كان له خصوصية في هذا المجال، حيث كانت الكور المجندة، على سبيل المثال تقاتل في أجنادها ضمن((كتائب)) خاصة بها. فقد قاتل جند شذونة بقيادة الفرج بن كنانة سنة 179هـ/795م في حملة استهدفت عمق جليقية، مع القائد عبد الكريم بن مغيث، وكان هؤلاء الجند هم مقدمة الجيش الذي ناجز الأعداء في معاقلهم المتقدمة. وكذلك حارب جند مصر ضمن كتيبة خاصة بهم مع الأمير عبد الرحمن الأول، ويتضح من هذا، ومن نصوص أخرى، أن تقسيم الجيش وتعبئته في أثناء القتال إلى كتائب كان معمولا به في الأندلس. فقد كان عدد الجند الذين قادهم الفرج بن كنانة يتراوح بين أربعة

---

[1]- ابن حيان ، المصدر السابق، ص 67.

[2]- المصدر نفسه، ص 68

آلاف وعشرة آلاف فارس[1]. وكما يبدو فإن هذه الأرقام كبيرة بالنسبة للعدد المتعارف عليه للكتيبة الواحدة، التي هي جماعة من الفرسان يتراوح عددها بين المئة إلى الألف .

أما إذا كان المقصود بالكتائب هنا المعنى العام لها، وهو الجيش أو القطعة العظيمة من الجيش، فيكون التعبير صحيحا، أي إطلاق اسم الكتائب على أجناد الأندلس[2] .

ليس من اليسير الوصول إلى تفسير دقيق لبعض التعابير التي ترد للدلالة على بعض وحدات الجيش في الأندلس. حيث يستخدم المؤرخون مصطلحات كثيرة لهذا الغرض، مثل((كتف من الخيل))، و((قطيع من الخيل)) و((قطيع من الجند)) أو ((قطع من العسكر)) أو ((قطيع من الحشم)). كما ورد أيضا استخدام كلمة فيلق في عهد الأمير عبد الرحمن، حيث كان يرسل((بعض الفيالق)) لقتال متمرد من البربر أدعى النسب العلوي، والفيلق هو الجيش، ولكن لم يرد عدد محدد لهذه الفيالق المرسلة، وكم كانت تضم من الجنود [3].

وعلى أية حال، فقد اهتم الأندلسيون بتنظيم الجيش والمحافظة على تعبئته الفاعلة في أثناء القتال. وكان التهاون في تحقيق هذا التنظيم يعني الفشل في المعركة وخسرانها، كما حدث للقائد هاشم بن عبد العزيز، حينما حارب المتمرد ابن مروان الجليقي سنة 262هـ/875م. فقد خرج للقتال على غير تعبئة ولا أهبة، مما أدى إلى مقتل جماعة كبيرة من جنده، أما هو فقد أسره العدو. كذلك فقد أدى التهاون في اتخاذ إجراءات مناسبة لحفظ المياه إلى وفاة اثنين وثلاثين رجلا وعددا كبيرا من الحيوانات بسبب العطش، في حملة قادها أحمد بن أبي عبده سنة 283هـ/896م إلى كور تدمير[4]. وقد أدت هذه التجارب إلى زيادة العناية بالتنظيم والتعبئة الكاملة في المعارك، لاسيما في عهد الخليفة الناصر لدين الله، حيث عهد، كما أسلفنا، إلى مسؤول خاص بالاهتمام بها يدعى بـ((صاحب العسكر)) .

---

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، ص ص179-159.

[2]- مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة، المصدر السابق، ص 144.

[3]- عبد الجبار محمود السمرائي، المرجع السابق، ص17.

[4]- ابن عذارى المراكشي ، مج2، المصدر السابق، ص ص 241-247.

وقد استمر هذا الاهتمام بالتعبئة، وترتيب الجند إلى ما بعد عمد الناصر، حيث تطور تطورا كبيرا، يصفه لنا أحد المؤرخين الذين عاصروا عصر الطوائف، فيحدثنا كيف كان الأندلسيون ينظمون صفوفهم ويعبئونها للقتال بقوله: ((فأما صفة اللقاء وهو أحسن ترتيب رأيناه في بلادنا، وهو تدبير تفعله في لقاء عدونا، أن نقدم الرجالة بالدروق الكاملة، والرماح الطوال والمزاريق المسنونة النافذة، فيصفوا صفوفهم، ويركزوا مراكزهم ورماحهم خلف ظهورهم في الأرض، وصدورهم شارعة إلى عدوهم، وهم جاثمون في الأرض وكل رجل منهم قد ألقم الأرض ركبته اليسرى وترسه قائم بين يديه، وخلفهم الرماة المختارون التي تمرق سهامهم من الدروع، والخيل خلف الرماة، فإذا حملت الروم على المسلمين لم يتزحزح الرجالة عن هيآتها ولا يقوم رجل منهم على قدميه، فإذا قرب العدو رشقهم الرماة بالنشاب والرجالة بالمزاريق، وصدور الرماح تلقاهم، فأخذوا يمنة ويسرة فيخرج خيل المسلمين بين الرماة والرجالة فتنال منهم ما شاء الله..)) [1].

كانت الأساليب القتالية التي استعملها الأندلسيون متعددة ومتنوعة، منها الاصطفاف واللقاء المباشر مع الأعداء، والمبارزة قبل الالتحام. ومنها استخدام الكمائن، والمرابطة ضمن قوات قليلة من الفرسان في الأماكن التي يتوقع أن يمر منها الأعداء. وكان الترتيب المتبع عادة في مثل هذه الحالات، لاسيما في أثناء مهاجمة المدن المتمردة، أن يتوجه قائد الجيش في عدد قليل لمهاجمة المدينة، بعد أن يكون قد عبأ قواته وكمن كمائنه في مكان قريب من[2] المنطقة. فحينما يرى المتمردون في المدينة قلة الجيش المهاجم يستهزئون به، ويخرجون لملاقاته، فتنقض عليهم الكمائن من كل مكان، فتشتت شملهم، وتحقق النصر للجيش المهاجم. ومن الأساليب الأخرى التي اتبعت في القتال، مهاجمة المدن والحصون العاصية،

---

[1]- ابن عذارى المراكشي ، مج2، المصدر السابق، ص 248.

[2]- عبد الجبار محمود السمرائي، المرجع السابق، ص18.

والمناورة حولها بقوات مدربة ومخصصة لهذا الغرض، تسبق الجيش المتقدم، وتثير الرعب والفزع في قلوب الأعداء، وقد أشرنا سابقا إلى دور الحشم وأهميتهم القتالية في هذا المجال[1].

وقد استخدم الأندلسيون أسلوب الحصار للمدن المتمردة، ومحاولة هدم أسوارها أو نقبها بواسطة المهندسين والبنائين من العرفاء الذين يرافقون الحملات العسكرية. وكان هؤلاء يقومون بأعمال من شأنها تحقيق النصر للجيش المهاجم. ففي إحدى الحملات التي كان يقودها الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة244هـ/858م إلى طليطلة، قاتل الجيش المتمردين وحصرهم على قنطرة المدينة. وقد أوعز الأمير إلى العرفاء من البنائين والمهندسين بتخريب القنطرة، فقاموا بالعملية دون أن يشعر بهم الأعداء، فتهدمت وانكفأت بمن كان عليها من الرجال، فغرقوا في النهر عن آخرهم[2]. وقد هدمت قنطرة مدينة مارده في عملية أخرى مشابهة في عهد هذا الأمير سنة 254هـ/828م مما أدى إلى إذعان المتمردين الذين كانوا قد تحصنوا بها. كما استخدم البناؤون والنقابون مع عرفائهم في عهد عبد الملك المظفر ابن الحاجب المنصور (393-399هـ/ 1002-1008م) أسلوب قلم الأسوار وحرق الحطب المضرج بالقطران في الثغرات المثلومة، لإرهاب المحصورين في الحصن، وأشغال النيران في سقوفه، مما ساعد على سرعة استسلامهم[3] .

ثم أن الجيش الأندلسي استخدم المنجنيق لرمي الحجارة، أو المقذوفات الحارقة من النفط والقطران، على المدن والحصون المحاصرة. ويعود استخدام هذه الآلة إلى زمن مبكر في الأندلس، فقد ورد أن عبد الرحمن الأول استخدم ستة وثلاثين منجنيقا في إحدى حملاته على مدينة سرقسطة، كما استخدمت هذه الآلات في الحقب التالية بشكل كبير، سواء في القضاء على التمردات الداخلية، أو في الحملات الموجهة على الممالك الاسبانية المختلفة، أو في صد هجوم النورمان. وكان لهذه المنجنيقات دور فعال في التأثير على الأعداء لما

[1]- عبد الجبار محمود السمرائي، المرجع السابق، ص18.

[2]- المرجع نفسه، ص18.

[3]- ابن حيان، المصدر السابق، ص113.

تسببه من تخريب أو أشعال للحرائق، أو إرباك للرجال المحصورين في داخل المدن والحصون[1] .

وكان أسلوب بناء المدن العسكرية حول المناطق المتمردة، أو المدن المحاصرة، من أشد الأساليب فعالية في أحكام الحصار، لما تقدمه هذه المدن المستحدثة من خدمات للجند الذين يقومون بعملية الحصار لأوقات طويلة. فكانت تقام فيها الأسواق، وينقل إليها جميع الفعلة والصناع، وتشحن بالأقوات، ويقيم فيها نخبة مختارة من الجند والفرسان الذين تتوفر فيهم الشجاعة والجلد. ويعهد بأمر إدارة هذه المدن عادة إلى أحد كبار القادة أو الوزراء. وقد أدى هذا الاجراء إلى نتائج إيجابية في سرعة القضاء على التمردات الداخلية، نظرا ليأس المتمردين المحصورين، نتيجة لاستمرار الحصار عليهم لمدة غير محدودة من الزمن، بفضل إقامة القوات المحاصرة في مدن تتوفر فيها مستلزمات الحياة، وادامة القتال[2].

وقد توسع الخليفة عبد الرحمن الناصر في استخدام هذا الأسلوب كثيرا، فبنى في سنة318هـ/930م مدينة بالقرب من طليطلة، سماها ((مدينة الفتح))، كما بنى مدينة أخرى بالقرب من ببشتر عرفت أيضا بـ((المدينة)). هذا فضلا عن الحصون الكثيرة الأخرى التي كان يقيمها حول الأماكن والمدن المتمردة، ويشحنها بالرجال والمعدات، لتقطع وصول الامدادات إليها، وتعزلها عن بقية مناطق الأندلس[3].

ونظرا للطبيعة الجبلية الوعرة التي تسود مناطق كثيرة في شبه الجزيرة الايبيرية، لاسيما في الشمال والشمال الغربي، فقد اضطر الأندلسيون إلى إعتماد أسلوب الحروب الجبلية، والاستعداد لها. ولهذا فقد برعوا في هذه الحروب، وفي اجتياز المضائق الجبلية. وكان من العادة أن يتقدم الجيش فرقة استطلاعية لمعرفة أخبار العدو، والممالك والممرات الآمنة بين

---

[1]- ابن حيان ، المصدر السابق، ص ص340-344.

[2] - عبد الجبار محمود السمرائي، المرجع السابق، ص18.

[3]- ابن حيان، المصدر السابق، ص ص75-193.

الجبال. وفي حالة اجتيازهم لهذه المضائق كانوا يكثرون من وضع الحرس لحماية مؤخرة الجيش من أي هجوم محتمل قد يقوم به العدو[1]. وفي الأماكن التي تتميز بكثرة الأنهار والمياه ، كانوا يستخدمون الأخشاب لتسهيل عملية عبور الجنود وتجنب انزلاقهم. وكان يرافق الجيش في مثل هذه الحملات الادلاء المتخصصون في طبيعة هذه المناطق، والفعلة الذين يقومون بتعديل الطرقات الجبلية وتوسيع شعابها، وتسهيل مسالكها لمرور الجند. وقد وصل التنظيم في الحملات التي قادها الحاجب المنصور حدا كبيرا جدا من الاتقان، والتعاون الفعال بين الجيش والأسطول لتحقيق النصر.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك، حملة المنصور الثامنة والأربعين على جليقية سنة 387هـ/988م، وهي الحملة التي وجهت إلى مدينة شانت ياقب. فقد أمر الأسطول أن يسبقه فيدخل من المحيط الأطلسي إلى موضع حدده له على نهر دويرة، وهناك التقى الجيش البري بالأسطول الذي شكل جسرا عبر عليه الجنود إلى الجانب الأخر من النهر، ونقلت عليه الامدادات المطلوبة للجيش[2]. ويذكر ابن عذاري، الذي يقدم لنا وصفا رائعا عن هذه العمليات العسكرية بقوله: ((... ثم نهض يريد شنت ياقوب، فقطع أرضين متباعدة الأقطار، وقطع بالعبور عدة أنهار كبار وخلجان يمدها البحر الأخضر.. ثم أفضى إلى جبل شامخ شديد الوعر لا مسلك فيه، ولا طريق، لم تهتد الأدلاء إلى سواء. فقدم المنصور الفعلة بالحديد لتوسعة شعابه وتسهيل مسالكه، فقطعه العسكر، وعبروا بعده وادي مينه.. وعبروا سباحة إلى جزيرة من البحر المحيط لجأ إليها خلق عظيم من أهل تلك النواحي... وانتهى العسكر إلى جبل فراسيه المتصل من أكثر جهاته بالبحر المحيط..))[3].

إن هذا النص يقدم لنا أفضل وصف للخبرة التي إكتسبها الجيش الأندلسي خلال عهد الإمارة إلى أواخر عهد الخلافة، لاسيما في الحروب الجبلية، واستخدام أفضل الطرق

[1]- ابن حيان ،المصدر السابق، ص ص192-193.

[2]- المصدر نفسه، ص193.

[3]- ابن عذارى المراكشي،ج2، المصدر السابق، ص 225.

المتيسرة في ذلك العهد من حيث التعبئة والتنظيم، والتعاون مع الأسطول وأساليب القتال المتطورة التي تلائم الظروف الطبيعية القاسية للمنطقة.

الفصل الثالث

نظم الأسطول الحربي

أولا: بناء وتقوية الأسطول الحربي

ثانيا: صناعة السفن واهم أنواعها

ثالثا: قيادة الأسطول

رابعا: معدات وأسلحة القتال البحري

الخاتمة

من خلال دراستنا للموضوع واستقرائنا لفصول الدراسة توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات ولعل أهمها :

- إن هذه الدراسة قد أمكنتنا من القيام بجرد واسع ومتنوع لمادة علمية متنوعة وغنية, كانت متناثرة الأطراف, في كتب مختلفة وأزمان متفاوتة.

- إن الجانب العسكري, الذي يمثل جانبا من جوانب الحضارة العربية الإسلامية, لازال بحاجة ماسة لمن ينقب عنه, ويزيل الغبار عن الكثير من حقائقه, والى جهود اكبر من هذا البحث المتواضع.

- إن الدور الذي لعبه الجيش الأموي في الأندلس في هذه الفترة لا يقل أهمية عن دور الجيوش الفاتحة, حيث كان بمثابة الحصن المنيع على رقعة الإسلام ببلاد الأندلس.

- اثّر الموقع الجغرافي في تاريخ دولة بني أمية في الأندلس وجعلها منطقة مهددة باستمرار, ولهذا فان الأمويين اهتموا بالجانب العسكري أكثر من أي جانب آخر.

- العبقرية الفذة, والتي امتاز بها حكام بني أمية في الأندلس, في اختيار القيادة العسكرية, في بادئ أمرها, والانجازات التي تحققت على يدها.

- لقد استطاع عبد الرحمن الداخل, بحنكته توحيد الأندلس جغرافيا وسياسيا, في الوقت الذي كانت تعاني من الفتن والثورات المشتعلة في كل ناحية, وطوّع الزعامات العربية التي تسببت في تفككها, وتمكن من خلال فترة حكمه التي استمرت نحو ثلاثين عاما أن يطور إمارته في مختلف المجالات.

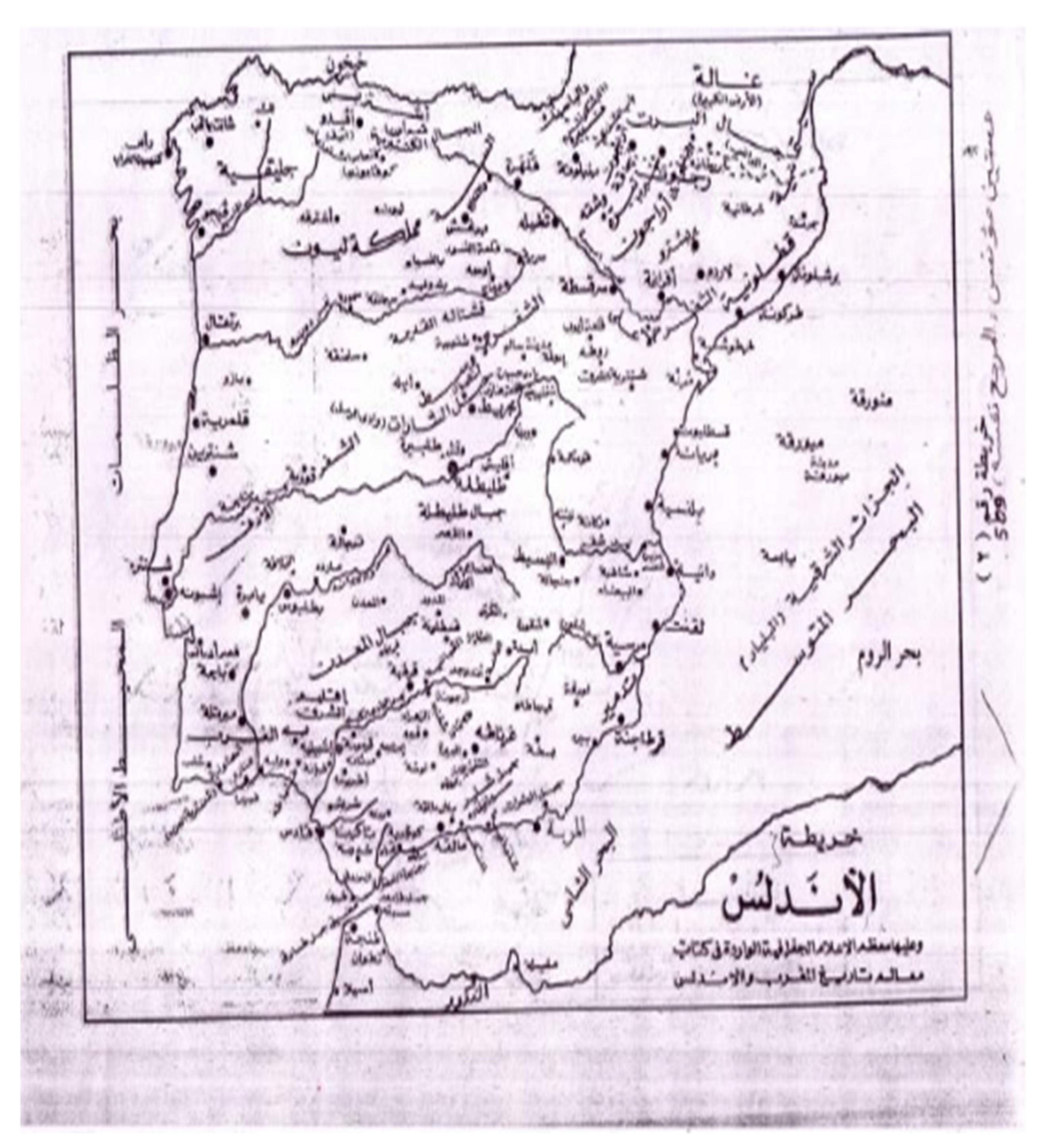
- استخدم الأمويون جميع الأسلحة المعروفة في العصر الوسيط بّل قاموا بتصنيعها وتطويرها فاشتهروا الأمويون بصناعة السيوف وملحقات السيف واشتهروا أيضا بصناعة الترس الغرناطي والترس السلطاني.

- إن من أهم طرق القتال لدى الأمويين هو النظام الخماسي, الذي عماده قوة الفرسان بهدف تحقيق انتصارات حاسمة, عُرفت هذه الطريقة القتالية أيام الخلافة, وحقق الجيش الكثير من الانتصارات بفضل هذا النظام.

- عمل الأمويون على تقوية الخطط الدفاعية, فالموقع الجغرافي قد لعب دوراً أساسيا في الحماية, سواء في اختيار الموقع أو في التخطيط أو الإنشاء, سواءً كان ذلك في الحصون أو القصبات أو الأبراج أو حتى الأسوار, وما ميز الأمويين هو بنائهم للحصون والمدن على ضفاف الأنهار والوديان وفي أعالي الجبال وهذا جزء من خططهم الدفاعية.
- إن فن البحرية الإسلامية في الأندلس ارتقى بشكل واضح, حيث اكتسبت الدولة الأموية قوة بحرية عظمة وأسطول قوي, والمرية هي قاعدة الأسطول الأموي وبنيّت عدة دور لبناء السفن في مختلف المدن الأندلسية, وأول من وضع نوات الأسطول الأموي هو عبد الرحمن الداخل, ويمكن القول أن الاهتمام الفعلي بالأسطول كان في عهد الإمارة مع تكالب النورمان وتتالي هجماتهم على سواحل الأندلس.

الملاحق

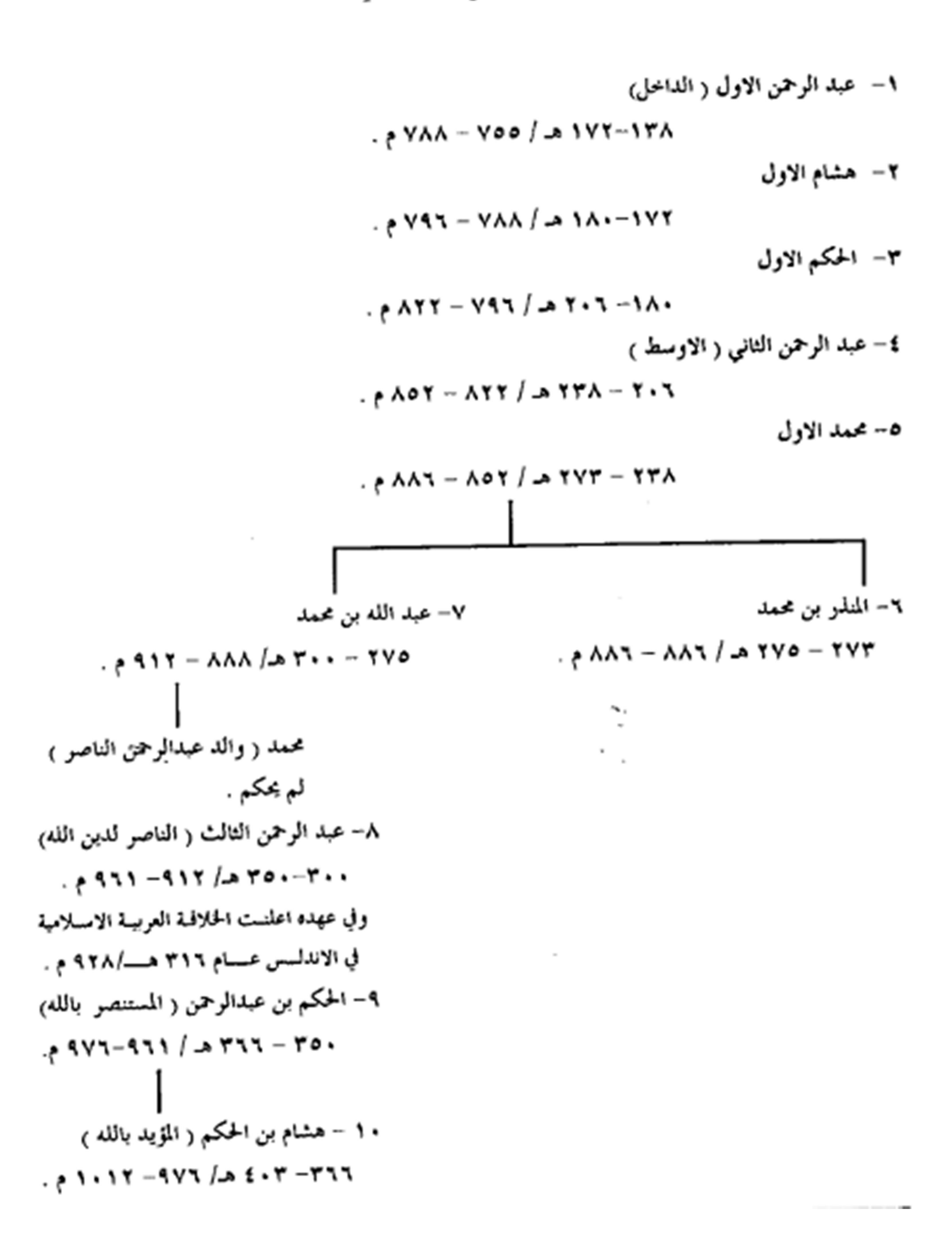
الملحق رقم 01



خريطة توضح بلاد الأندلس في عصر بني أمية[1]

---
[1] وردة العابد، المرجع السابق، ص132.

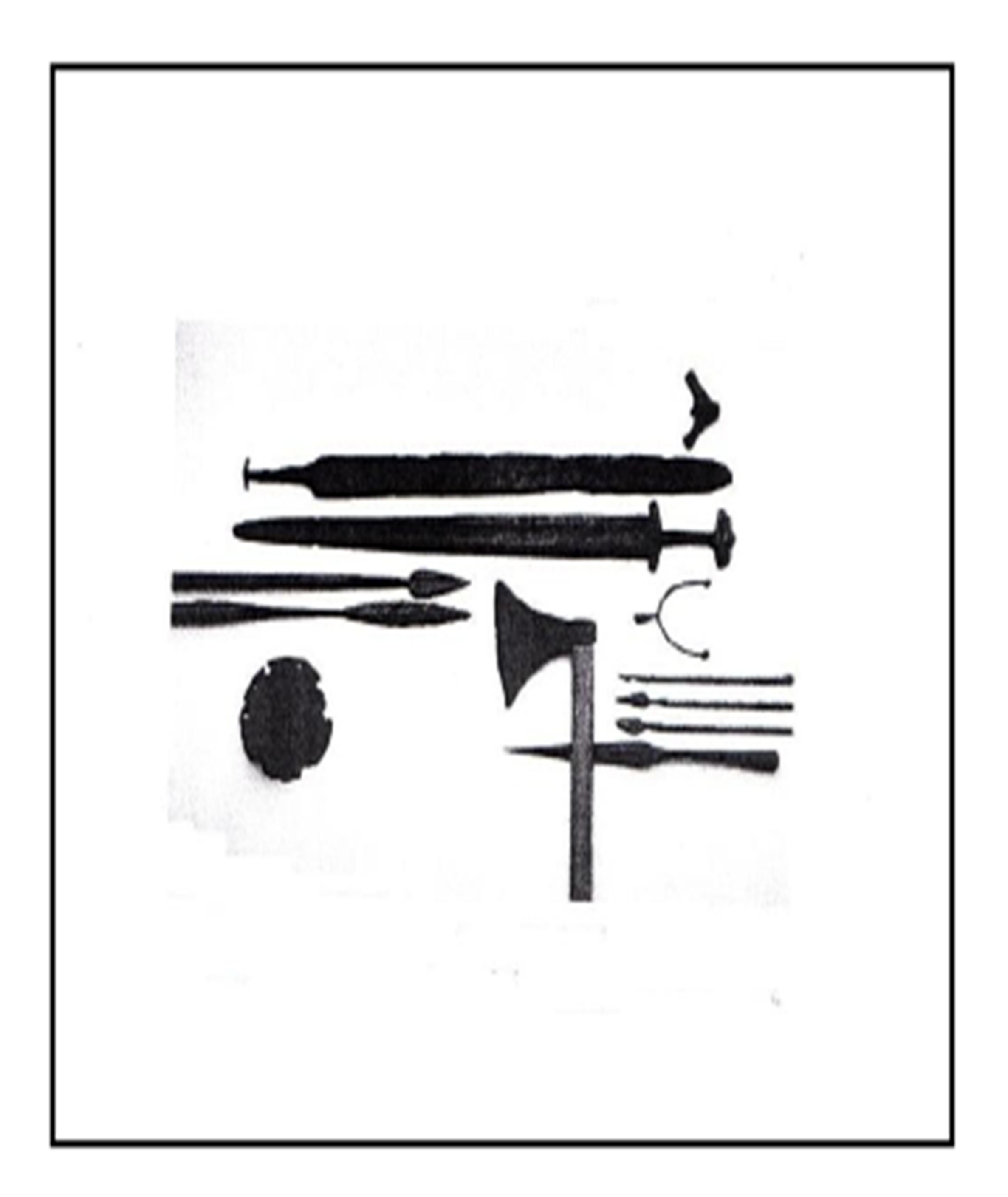
الملحق رقم 02



أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس[1]

[1] سحر عبد المجيد، الجيش الأندلسي (138-422هـ / 706-1031م)، مذكرة ماجستير، إشراف محمد عبده، الجامعة الأردنية، الأردن ، 1995م، ص244.

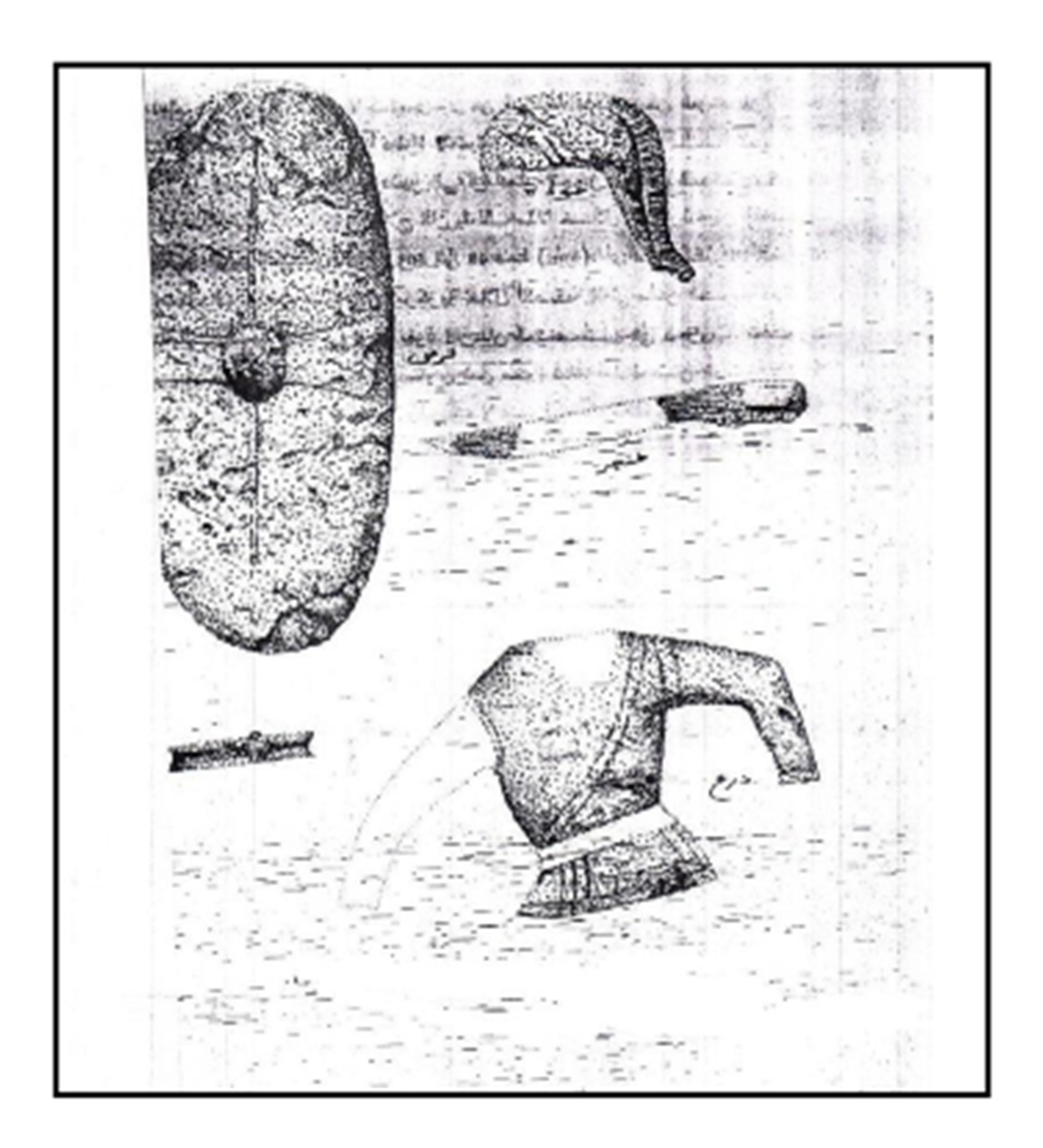
الملحق رقم 03



صورة توضح أسلحة المقاتلين في العصر الوسيط[1]

[1] وردة العابد، المرجع السابق، ص115.

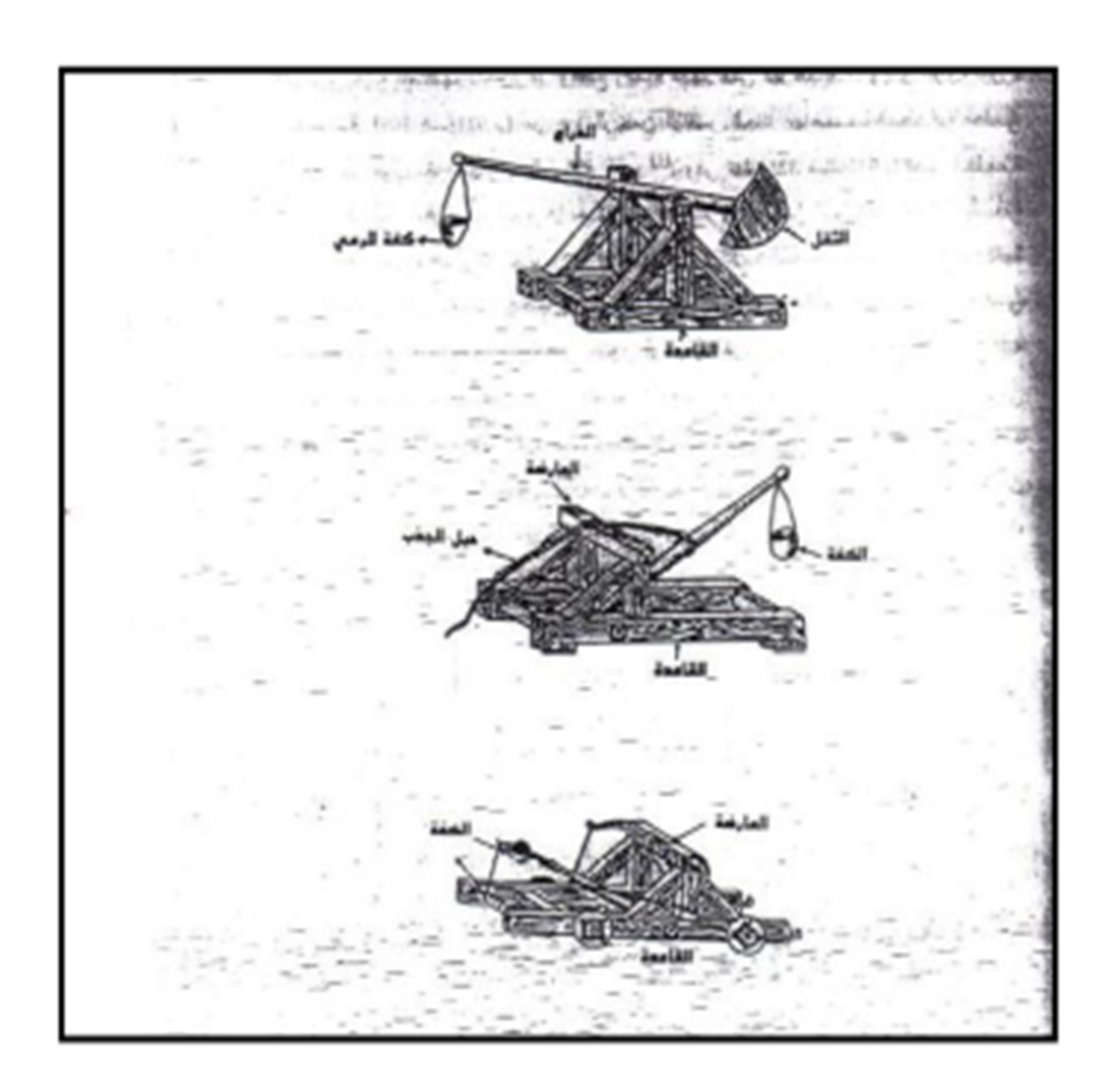
الملحق رقم 04



صورة توضح الأسلحة التي كان يستخدمها المقاتلين[1]

[1] وردة العابد، المرجع السابق، ص117.

الملحق رقم 05



صورة توضح المنجنيق في العصر الوسيط[1]

[1] وردة العابد، المرجع السابق، ص119.

<u>الملحق رقم 06</u>



خريطة تبين أهم المدن التي كانت فيها دور صناعة بناء السفن[1]

[1] وردة العابد، المرجع السابق، ص120.

قائمة المصادر

و المراجع

أولا: المصادر

1.البلاذري أحمد بن يحي بن جابر بن داود (ت279هـ/892م) ، فتح البلدان، تح: شروقي أبو الخليل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1997م.

2.بن كردبوس عبد الملك بن أبي القاسم ، الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبد الله الغامدي، ج1، ط1، جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1624هـ، 2008م.

3.الحموي ياقوت شهاب الديــن أبو عبد الله (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صابر، بيروت، لبنان، 1977م.

4.ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ، العبر وديوان المبتدأ والخبرفي تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر(ت 808هـ/1406م)، تح: خليل إبراهيم، دار الفكر، 2001، ج1، ص83.

5.الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت. 599 هـ / 1203 م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح :إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب البناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر1410هـ، 1989م .

6.الطبري محمد بن جرير (310 هـ/923م) ، تاريخ الملوك والرسل، تح: أبو الفضل إبراهيم، ج6، ط2، دار المعارف، مصر، 1384هـ، 1964م.

7.عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله (ت279هـ)، فتوح إفريقيا والأندلس، تح: عبد الله أنيس طباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة ونشر، بيروت، لبنان، 1964م.

8.الفداء عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت،1820م.

9.القرطبي إبن حيان (ت 469هـ/ 1076م) ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، 1410هـ، 1989م.

10. القزويني أبو عبد الله زكرياء بن محمد بن محمود ،(ت682هـ) آثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، (د ت)، ص438.

11. ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر (ت367هـ/977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، مج2، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ت1410هـ، 1989م.

12. ابن الكثير أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت360هـ/1230م)، مر محمد يوسف دقاق، مج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ، 1987م.

13. المراكشي ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (ت 712هـ/1312م)، تح: ج س كولان، وليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1984م.

14. المراكشي عبد الواحد (647 هـ/1249م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد عريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، 1963م.

15. المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت1041 هـ، 1631م)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح :إحسان عباس، مج1، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1408هـ،1988 م.

16. مؤلف مجهول، أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، مج1، ط2، دار الكتاب اللبناني،1988م.

17. مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ لنشر والدراسات والأبحاث ، الجزائر، (د ت).

18. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينا، ج1، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983م.

19. أبو النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت677 هـ/ 1333م) ، نهاية الإرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد الترحيني، ج23، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2004م.

ثانيا: المراجع

20. الأبياري إبراهيم ، مج1، ط2، دار الكتاب البناني، بيروت، 1410هـ، 1989م.
21. الأذوي الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، دار المصرية لتحقيق وترجمة، مصر، 1966م.
22. جارم بك علي ، قصة العرب في إسبانيا، مطبعة المعارف، مصر، (د ت).
23. جامعة الأزهر، مصر، 1414هـ، 1994م.
24. جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج1، دار الكتاب. مصر، 1964م.
25. الحجي عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلس من الفتح الأندلسي حتى سقوط غرناطة، ط2.
26. حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، المطبعة الإسلامية
27. حسين محمود منى ، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة(92-206هـ/714-815م)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1407هـ، 1986م.
28. دار العلم، دمشق، سوريا، 1402هـ، 1981م.
29. الرفاعي أنور ، قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير، دار الفكر، بيروت، 1973م.
30. زكي عبد الرحمن ، السلاح في الاسلام، دار المعارف القاهرة، 1951م.
31. أبو زيدون وديع ، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط4، الأهلية لنشر وتوزيع، عمان، الأردن،2011م.
32. السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2000م.

33. السرجاني راغب ، قصة الأندلس، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر وتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1432هـ، 2001م .

34. السمرائي أسامة عبد الحميد حسين ، تاريخ الوزارة في الأندلس 138-897هـ/755-1492م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012م، ص395.

35. سوكار علي محمود ، غابر الأندلس وحاضرها، ط1، دار المكتبة الأهلية، مصر، 1341هـ، 1923م.

36. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية، دار شباب الجامعة، د ب، 1984م.

37. السيد محمود ، تاريخ العرب في بلاد الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2005م.

38. الشكعة مصطفى ، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.

39. العبادى أحمد مختار ، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000م.

40. عبد الله بن بلقين، امين توفيق، كتاب التبيان للأمير عبد الله بن بلقين اخر امراء بني زيري بغرناطة، منشورات عكاظ، (د ب)، 1995م.

41. عينان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، ناشر مكتبة الخانجي، القاهرة،

42. قصي حسين، موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، دار البحار، بيروت، لبنان، 2005م.

43. لقبال موسى ، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية لنشر وتوزيع، الجزائر، 1981م.

44. ماجد عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004م.

45. محمد زيتون محمد ، المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة العامة المكتبة الإسكندرية، مصر، 1411هـ،1990م.

46. مسعد سامية مصطفى ، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/312- 1008م)، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب، 2000م.

47. مصر، 1417هـ، 1948م.

48. مؤنس حسين ، فجر الأندلس، ط1، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2002م.

49. مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1992م.

50. مؤنس حسين ، موسوعة تاريخ الأندلس، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1416هـ، 1996م.

51. النعنعي عبد المجيد ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ت).

52. هندي احسان ، الحياة العسكرية عند العرب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مديرية الترجمة والتأليف والنشر، دمشق، 1964م.

ثالثا: الكتب المترجمة

53. ج س كولان، الاندلس، تر: ابراهيم خور رشيد، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

رابعا: الرسائل الجامعية

54. الإشتوي أشرف يعقوب ، الأندلس في عصر الولاة (91-138 هـ/ 710-756 م)، إشراف د: هشام أبو الرميلة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004م .

55. أنيس سويلم ساندة عبد الفتاح ، علاقة الإمارة الأموية في الأندلس بالممالك النصرانية، د ط، لنيل شهادة ماجستير، إشراف د: هشام أبو الرميلة، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2001م.

56. العابد وردة، القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى والأعلى بالأندلس في القرن الخامس الهجري حتى الربع الأول من القرن السادس الهجري (ق11-12م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: إبراهيم بكير بحاز، جامعة محمود منتوري قسنطينة، 2007-2008م.

57. عبد المجيد مناور المجالي سحر، الجيش الأندلسي(138-422هـ/706-1031م)، مذكرة ماجستير، إشراف: محمد عبده حاتمله، الجامعة الأردنية، الأردن، 1995م.

58. محمد صالح الديلمي انتصار، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ/912- 976م)، مذكرة ماجستير، إشراف د: ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل، العراق،1426هـ، 2000م.

خامسا: المجلات

59. السر محمد الحسن حمزة ، صلاح الدين يوسف بورويق، الصراع الأندلسي الفاطمي في بلاد الأندلس، العدد الرابع عشر، جامعة بنغازي، 2017م.

60. محمود السامرائي عبد الجبار ، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، مج12، العدد4، 1983م.

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات